أسرار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

المتشابهات

(الجزء الأول؛ مع التعليق)

السيد أحمد الحسن

وصي ورسول ويماني الإمام المهدي عليه السلام

تعليق

الأستاذ ضياء الزيدي

الشيخ ناظم العقيلي

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (100)

الطبعة الثانية

1431 هـ - 2010 م

تحقيق اللجنة العلمية

لأنصار الإمام المهدي (مكن الله له في الإرض)

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى أبي وسيدي ومولاي أمير المؤمنين علي عليه السلام

إليك أيها العزيز ...

إليك أيها المظلوم المغصوب حقه ...

إليك يا من لم تجد لعلمك حمله ...

إليك يا من قلت هكذا يموت العلم بموت أهله ...

إليك يا من قلت : والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت بين :

أهل الإنجيل بإنجيلهم ...

وبين أهل التوراة بتوراتهم ...

وبين أهل الفرقان بفرقانهم ...

إليك أهدي هذه البضاعة المزجاة ...

فأوفِ لنا الكيل وتصدق علينا ...

إنك تحب المتصدقين .

تقديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

الحمد لله الذي خلق الخلق وأرسل لهم الرسل، وجعل العلم بكتب السماء دليلاً عليهم يعرفهم به من خلصت نيته وشحذ لمعرفة الحق همته.

الحمد لله الذي جعل علم الكتاب مختصاً بمن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعل لمن ينتحل مقامهم جهنم يصلاها ملوماً مخذولاً.

الحمد لله الذي جعل محمداً وآل محمد لنا وسيلة لرضاه، و لم يجعل في غيرهم سبيلاً للنجاة، الحمد لله الذي جعل ولايتهم حسنة لا تضر معها سيئة، وجعل نكرانهم سيئة لا تنفع معها حسنة.

الحمد لله الذي جعلهم ترجماناً للكتاب، وجعله من غيرهم مغلقاً بلا باب، فهم عدل القرآن وترجمانه، خلفاء الرسول وآذانه، كهف الورى شموس الدجى ليوث الوغى، من حاد عنهم خف ميزانه.

اللهم فصلِّ عليهم كلما طلعت شمس وغربت، وكلما هبَّت ريح وسكنت، اللهم صلِّ عليهم بعدد رمال البر وقطرات المطر وعدد أوراق الشجر وما يحويه البر والبحر، اللهم صلِّ عليهم بعدد أنفاس الخلائق، من ناطق وغير ناطق، صلاة دائمة نامية زاكية يصعد أولها، ولا ينفد آخرها، وأجعلها ذخراً لنا يوم نلقاك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاك بولايتهم والكفر بولاية غيرهم اللهم اجعل كل صلواتك على جدهم المصطفى أولاً وعليهم ثانياً، ولا تفارق بيننا وبينهم دائماً أبداً برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الله جل جلاله: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾ [1].

1- آل عمران : 7.

وقد نص الرسول محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من ذريته عليهم السلام، ولا يعرف إلا عن طريقهم وبابهم عليهم السلام.

عن أبي جعفر عليه السلام: (**نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله**) [1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**الراسخون في العلم: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده** عليهم السلام) [2].

وعن أبي جعفر في قوله: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [3]، قال: (**هم الأئمة المعصومون** عليهم السلام) [4].

والأحاديث كثيرة جداً في هذا الباب، ومنها يتبين أن تفسير أو تأويل متشابه القرآن علم قد خُص به الأئمة من أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، ولا يوجد عند غيرهم أبداً إلا أن يكون مأخوذاً عنهم عليهم السلام.

بل إن القرآن كله محكم عند الأئمة عليهم السلام فلا يوجد متشابه عندهم عليهم السلام؛ لأن المتشابه ما تشابه على صاحبه، وأهل البيت عليهم السلام لا يشتبه عليهم القرآن فهم ترجمانه بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

عن هرول بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ [5]، قال: **هم الأئمة خاصة**) [6].

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ أنتم هم؟ قال: (**من عسى أن يكونوا غيرنا؟!**) [7].

إذن، فالقرآن كله آيات بينات عند الأئمة عليهم السلام لا يوجد فيه متشابه، ولذلك انحصر تفسير القرآن في الأئمة عليهم السلام؛ لأن غيرهم لا يعرف ما تشابه من القرآن ولا يفقه تأويله، وفاقد الشيء لا يعطيه. وقد نبه الأئمة عليهم السلام على هذه الحقيقة مرات عديدة في رواياتهم، وحذروا عن تفسير

1- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص198.
2- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص179.
3- النساء: 83.
4- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص200.
5- العنكبوت: 49.
6- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص180.
7- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص198.

القرآن بالرأي، ونبهوا كذلك على أن كلام الله تعالى لا يشبه كلام البشر فلا يمكن قياسه عليه، ولنطلع على بعض كلامهم عليهم السلام في هذا الموضوع لتتضح المسألة:

عن الصادق عليه السلام، قال: (**إن الله بعث محمداً، فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده** إلى أن قال: **فجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كل زمان حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام، وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا**).

ثم ذكر عليه السلام كلاماً طويلاً في تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه، تزيد على مائة وعشرة، إلى أن قال عليه السلام: (**وهذا دليل واضح على أن كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى إلا نبيه وأوصياؤه** عليهم السلام ... إلى أن قال: **ثم سألوه عليه السلام عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: أما المحكم الذي لم ينسخه شيء فقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾** [1] الآية. **وإنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهروهم** ... الحديث) [2].

عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (**يا جابر، إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنّ الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف على وجوه**) [3].

1- آل عمران: 7.
2- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص200.
3- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص192.

عن المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (**فأما ما سألت عن القرآن، فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأن القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه [على] غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [إنه] ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثم قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر؛ لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فان الناس غير مشتركين في علمه، كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله**) [1].

وقد بيّن الأئمة عليهم السلام تكليف الأمة تجاه القرآن، وما عليهم وما لهم:

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: (**وأما قوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** [2]، **فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو!**) [3].

عن علي عليه السلام، قال: (**اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون** إلى أن قال: قالوا: فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف؟ فقال: **يسأل عن ذلك علماء آل محمد** عليهم السلام) [4].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خرّ أبعد من السماء**) [5].

1- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص190.
2- طه: 83.
3- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص202.
4- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص186.
5- وسائل الشيعة (آل البيت): ج18 ص149.

وعن موسى بن عقبة أن معاوية أمر الحسين عليه السلام أن يصعد المنبر فيخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (**نحن حزب الله الغالبون، وعترة نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾** [1]، **وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾** ... الحديث) [2].

وكذلك نلاحظ كيف منع الأئمة عليهم السلام بعض الذين كانوا يفتون الناس ويفسرون القرآن برأيهم أمثال أبي حنيفة:

عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام، فقمت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً، قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: **عليه لعنة الله أما في قوله: إني رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم وموسى**، فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟

قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام، فقال: أبو حنيفة. قال: أدخله، فدخل فسلّم على أبي عبد الله عليه السلام، فردّ عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود فأقبل على أصحابه يحدثهم و لم يلتفت إليه. ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت

1- النساء: 59.

2- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص195.

إليه فقال: **أين أبو حنيفة** ؟ فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: **أنت فقيه أهل العراق**؟ قال: نعم. قال: **فبما تفتيهم**؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه. قال: **يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ**؟ قال: نعم، قال: **يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماً ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا** صلى الله عليه وآله وسلم، **وما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾** [1] **أين ذلك من الأرض** ؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: **تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون** ؟ قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: **يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿مَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾** [2]**، أين ذلك من الأرض**؟ قال: الكعبة. قال: **أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها**؟ قال: فسكت، ثم قال: **يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع** ؟ فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي. قال: **يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**. فسكت أبو حنيفة. فقال: **يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة**؟ فقال: البول. فقال: **الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول**، فسكت. فقال: **يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم** ؟ قال الصلاة. فقال: **فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها** ؟ فسكت ..... الحديث) [3].

وعن زيد الشحام، قال: (دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: **يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة** ؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: **بلغني أنك تفسر القرآن**؟ فقال له قتادة: نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام: **فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك** .. إلى أن قال أبو جعفر عليه السلام: **ويحك يا قتادة! إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد**

1- سبأ: 18.
2- آل عمران: 97.
3- بحار الأنوار: ج2 ص292.

هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال، فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به) [1].

عن عبد الرحمن السلمي أن علياً عليه السلام مر على قاض، فقال: (**أتعرف الناسخ من المنسوخ؟** قال: لا، فقال: **هلكت وأهلكت تأويل كل حرف من القرآن على وجوه**) [2].

عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام في حديث أنه قال لابن الجهم: (**اتق الله، ولا تؤوّل كتاب الله برأيك، فانّ الله يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**)[3].

ومن هذه القصص وما سبقها من روايات ينتج اليقين بألّا يمكن لأحد أن يفتي الناس أو يفسر القرآن برأيه إن لم يكن من الذين يعلمون محكم القرآن من متشابهه وناسخه من منسوخه، وإنّ هذا العلم خاص بالذرية المعصومة وهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة الأئمة والمهديون عليهم السلام.

وإنّ من حكمة اختصاص علم متشابه القرآن بالحجج المعصومين هو معرفة المعصوم والاضطرار إلى طاعته لعدم وجود باب إلى معرفة القرآن غيره، ولئلّا يدعي الإمامة كل من هب ودب؛ لأنّ من يفعل ذلك سيجد نفسه في بحار من الأمواج المتلاطمة، وسيظهر تناقضه واضطرابه في تفسير القرآن كنار على علم لمن لهم قلوب يفقهون بها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق سأله عن آيات متشابهة من القرآن، فأجابه إلى أن قال عليه السلام: (**وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وبقوله: ﴿اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [4]**، وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وبقوله: ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾** [5]**، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي الأوصياء وعهودهم، وحدودهم وشرائعهم،**

1- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص185.
2- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص202.
3- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص187.
4- التوبة: 119.
5- البقرة: 189.

وسننهم، ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفة الإيمان، ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام : فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته .. الحديث) [1].

بل روي أن هناك تأويلاً للقرآن في كل زمان، ولا يعرف هذا التأويل إلا الإمام الحجة المنصب من الله تعالى:

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان**) [2].

وبهذا يتبين أن تأويل القرآن ومعرفة المحكم من المتشابه مختص بالإمام المعصوم من أوصياء الرسول محمد عليه السلام، ولا يمكن أن يعرف عن غيره أبداً.

ويتبين أيضاً من الرواية السابقة أنّ تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به اتصالاً مباشراً وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام، وبهذا نعرف أن الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به يعرف عن طريق إفحامه لجميع العلماء في معرفة علم متشابه القرآن وإحكامه، كما اثبت أجداده إمامتهم عن طريق ذلك العلم الخاص بهم عليهم السلام.

فعلى المتصدين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله كما صرحت به الروايات المتواترة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين.

الشيخ ناظم العقيلي

1429 هـ .. ق

1- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص194.

2- وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص196.

مقدمة التعليق

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً

لقد قام الأستاذ ضياء الزيدي (حفظه الله تعالى) فيما مضى بالتعليق على هذا الكتاب ولكن باختصار شديد مقتصراً على وضع المصادر وبعض الملاحظات، جزاه الله خير جزاء المحسنين.

ولكن كتاب (المتشابهات) بحر زاخر وغيث هاطل ولا يمكن الإحاطة بأسراره ولا بلوغ أغواره، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، أو كما يقال لا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه، ولهذا عزمت على كتابة شيء يسير جداً من التعليق والشرح، وفي الحقيقة كتبت ما كتبت على استحياء ووجل، فمن أنا لكي يشرفني الله ويوفقني لخدمة علم آل محمد عليهم السلام، أو أن يكون كلامي إلى جنب كلام سيدي ومولاي السيد أحمد الحسن، فأين الثرى من الثريا، ولكن هذا من فضل الله تعالى وله الحمد على فضله.

وهذا التعليق هو على الجزء الأول فقط من كتاب المتشابهات، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإكمال بقية الأجزاء إنه سميع مجيب.

وحرصاً على عموم الفائدة أبقيت تعليق الأستاذ ضياء الزيدي (وفقه الله تعالى) وأشرت إليه برمز (ض)، وأشرت إلى تعليقي برمز (ن) للتمييز.

وأعتذر إلى الله تعالى والى إمام العصر والزمان عليه السلام وإلى وصيه السيد أحمد الحسن وإلى كل المؤمنين من كل تقصير أو قصور، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ ناظم العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح ديّان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 1: اعرف الله بالله ؟

الجواب: أي اعرف الله سبحانه وتعالى بالله في الخلق، وهو الإمام المهدي عليه السلام ، فهو صلوات ربي عليه تجلي وظهور الله في الخلق، أي تجلي وظهور مدينة الكمالات الإلهية في الخلق.

وبعبارة أخرى: تجلي وظهور أسماء الله سبحانه في الخلق، فهو صلوات ربي عليه وجه الله سبحانه وتعالى الذي يواجه به خلقه، فمن أراد معرفة الله سبحانه لابد له من معرفة الإمام المهدي عليه السلام [1].

1- وهذا ما ورد عنهم في أحاديثهم عليهم السلام فقد ورد في الزيارة الجامعة: (... **من أراد الله بدأ بكم، بكم يبين الله الكذب ، وبكم يباعد الله الزمان الكلب** ...) (ض).

* أقول: لا شك أن الله تعالى لا يُعرف حق معرفته إلا عن طريق حججه على خلقه، ولو لم يكن كذلك لانتفى كونهم عليهم السلام الأدلاء عليه وسفراءه إلى خلقه وصراطه المستقيم الذي من نكب عنه هوى في جحيم الشرك والتجسيم والكفر، فهم صلوات الله عليهم باب الله الذي منه يؤتى ووجهه الذي واجه به الخلق، فهل يمكن دخول البيت إلا من بابه ؟ فمن دخل من غير الباب سمي سارقاً. وأقصد بالباب والوجه هنا باب المعرفة والهداية الى توحيد الله تعالى وعبادته وتنزيهه عن صفات المخلوقين سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

فلو كانت معرفة الله تعالى ممكنة للخلق بدون الحجج، لكان بعث الأنبياء والأوصياء عبثاً ولما كان هناك حاجة إلى كتبهم التي جاءوا بها عن الله تعالى، ولكان كل فرد هو رسول نفسه وحجة عليها، وحينئذ تكون الحجج بعدد الخلائق، وهذا ما لا يقول به عاقل.

إذن فلابد للخلق من سفير بينهم وبين خالقهم يأخذ بأيديهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم من معرفة الله وتوحيده وعبادته حق العبادة، وهذا ما نصت علي العديد من الروايات والتي سأذكر بعضها أن شاء الله تعالى، بل هو أمر بديهي ولا يحتاج مزيد بيان.

ومن العجيب الغريب أن بعض الناس ينكر هذا الأمر، ويقول بأن الله تعالى لا يعرف بأحد من خلقه حتى الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، محتجاً على كلام السيد أحمد الحسن في إحكام ما ورد عن الأئمة عليهم السلام : (**أعرف الله بالله**) ، بأن المقصود به أعرف الله بالإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان.

وقد احتج البعض ببعض الروايات التي توهموا إنها تخالف كلام السيد احمد الحسن، وسيتبين أن الكلام تام ولا تعارض بين الروايات.

فأقول: إن النتيجة التي خلص إليها المستشكل لا يمكن الركون إليها لمخالفتها الروايات المتواترة التي تنص على أن الله تعالى لا يعرف حق معرفته إلا عن طريق الأئمة عليهم السلام ، وتصريح تلك الروايات لا يمكن أن يعارض بالروايات التي ذكرها، بحيث يمكن الجمع بين الفرقتين لصالح القول بمعرفة الله تعالى عن طريق الأئمة عليهم السلام ؛ لأن ما ذكره المستشكل من الروايات أضعف دلالة مما سأذكره من الروايات الصريحة المتواترة، لاسيما وأن ما تقرونه عند تعارض ظني الدلالة مع قطعي الدلالة هو تقديم القطعي وكذلك عند تعارض المتواتر مع الآحاد هو تقديم دلالة المتواتر وتأويل الآحاد ليوافق المتواتر، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام : (**ألزموهم بما ألزموا أنفسهم به**)،واليكم ذكر الروايات التي تنص على انحصار معرفة الله تعالى الحقيقية عن طريق آل محمد عليهم الصلاة والسلام فحسب:

الرواية الأولى:

في الزيارة الجامعة المروية عن الرضا عليه السلام وهي: (**السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محال معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المستقرين في مرضات الله، السلام على المخلصين في طاعة الله، السلام على الأدلاء على الله، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عاد الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله، أشهد الله أني سلم لمن سالمكم وحرب لمن**) الكافي: ج4 ص578 - 579.

وهذا نص صريح وواضح بأن الله تعالى لا يعرف المعرفة الحقة إلا عن طريق حججه عليهم السلام ولا يمكن لمن جهلهم أن يعرف الله تعالى، وليت شعري كيف يذود من سعى إلى الهيجاء بغير سلاح؟!!!

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام علي الهادي عليه السلام: (..... **بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي من أراد الله بدأ بكم، ومن وحَّده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم** .....) مفاتيح الجنان.

الرواية الثانية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح مفتاحاً وجعل لكل مفتاح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقا من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ذلك رسول الله ونحن**) بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار: ص26.

الرواية الثالثة:

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحى الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبي الله وعترته**) بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار: ص81.

ولا أظن أن صاحب الاشكال يجهل أن (لولا) هي حرف امتناع لوجود، أي لولا وجود الأئمة عليهم السلام لما عرف الله جل جلاله، فكيف يمكن القول بامكان معرفته تعالى بدونهم عليهم السلام ؟!!!

الرواية الرابعة:

عن عبد الله عليه السلام: (**إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، فجعلنا خزانه في سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله**) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص125.

الرواية الخامسة:

عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: (**نحن خزان الله في الدنيا والآخرة وشيعتنا خزاننا ولولانا ما عرف الله**) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص125.

الرواية السادسة:

عن بريد العجلي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى**) الكافي: ج1 ص145.

فبربكم هل يوجد تصريح أوضح من هذا التصريح بأن الله تعالى يعرف بالأئمة عليهم السلام (**بنا عُرف الله**) ؟!!! ولا أظن أن الرواية تحتاج إلى مزيد بيان، وأيضاً لا أظن أن صاحب الإشكال مازال متمسكاً بقوله بأن الله تعالى لا يعرف بأحد من خلقه حتى لو كانوا الحجج عليهم السلام . فأن كلامه هذا عبارة عن اجتهاد مقابل النص.

الرواية السابعة:

عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً**) الكافي: ج1 ص181.

الرواية الثامنة:

وعن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه**) الكافي: ج1 ص193.

وقال شارح كتاب الكافي مولي محمد صالح المازندراني: ج5 ص175 في شرح هذه الراية: (قوله: (**الأوصياء هم أبواب الله تعالى**) أي أبواب جنته أو أبواب علمه، كما قال صلى الله عليه وآله: (**أنا مدينة العلم وعلي بابها، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها**) ومراده أن من طلب العلم والحكمة وأسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله، فإن من أتاه من غير بابها سمي سارقاً. قوله: (**ولولاهم ما عرف الله**)؛ لأن عظمته أرفع من أن يصل إليه كل طالب، ورفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة وراقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل عصمتهم، فإن بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخطيط وبعضهم يقول إنه محل للصفات وبعضهم يقول بأنه قابل للحركة والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق).

الرواية التاسعة:

وعن أبي عبد الله عليه السلام؛ [عن أبيه عليه السلام] أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير، فقال: (**أيها الرجل، تحتقر الكلام وتستصغره، إعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة،ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله عز وجل نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام**) الكافي: ج 8 ص148.

الرواية العاشرة:

وعن سلمة ابن عطا، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: (**خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه، فقال: أيها الناس، إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله، بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته**) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج1 ص9.

الرواية الحادية عشر:

وعن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**يا علي، أنت أخي ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي وأمتي، في حياتي وبعد مماتي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي. يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة. يا علي، أنا وأنت والأئمة من ولدك سادة في الدنيا، وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل**) الأمالي للشيخ الصدوق: ص754.

الرواية الثانية عشر:

وعن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن الله واحد، أحد، متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، خلق خلقا ففوض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأمناؤه على وحيه، وخزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله**) التوحيد للشيخ الصدوق: ص152.

الرواية الثالثة عشر:

قال الصادق عليه السلام: (**لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله**) التوحيد للشيخ الصدوق: ص290.

وسيأتي شرح هذه الرواية وأنها هي حلقة الوصل للجمع بين الروايات وبيانها، فانتظر واغتنم.

الرواية الرابعة عشر:

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: (**يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته. يا علي، أنت علم الله بعدي الأكبر**) بحار الأنوار: ج22 ص148.

الرواية الخامسة عشر:

وعنهم عليهم السلام أنهم قالوا: (**نحن الليالي والأيام، من لم يعرف هذه الأيام لم يعرف الله حق معرفته، فالسبت رسول الله صلى الله عليه وآله النبوة ولا نبي بعده ... والخميس خمسة أنوار، الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، والمهدي و.....**)
موسوعة الإمام الجواد عليه السلام للسيد الحسيني القزويني: ج1 ص192.
وأنبه على أني تركت ذكر الكثير من الروايات، لكفاية ما ذكر، وأيضاً تركت التعليق على أكثر الروايات لوضوحها بنفسها.
وأما استدلال صاحب الإشكال بالرواية القائلة: (**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ظللت عن ديني**) فهي ليست نصاً في نفي معرفة الله تعالى عن طريق الأئمة عليهم السلام، ويمكن توجيهها كما يأتي:
اللهم عرفني نفسك من خلال الفطرة التي فطرت الناس عليها والتي هي فطرة التوحيد؛ لأعرف أن لي رباً وخالقاً، وعندها يجب عليَّ أن أعلم أنه لابد لذلك الرب من رسل بينه وبين خلقه؛ لأنه سبحانه تنزه أن يخاطب كل خلقه بالمباشرة، فلكي أعرف ذلك الرب حق معرفته وأوحده وأعبده كما يريد لابد من معرفة رسوله وسفيرة إلى الناس، وبذلك لولا معرفة وجود الخالق لم نتوجه للبحث عن معرفة الرسول: (**فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك**)، ولولا الرسول لم أعرف حق التوحيد والعبادة وصفات الخالق ..... وكيفية الوصول إلى المعرفة التامة والحقيقية بالعقائد والأحكام (**لولانا ما عرف الله**)، ولذلك تجد أن المشركين وعبدة الأوثان لمّا لم يهتدوا إلى معرفة الرسل ومعرفة الله تعالى عن طريقهم انحرفوا إلى الشرك بالله وعبادة الأصنام والكواكب وغيرها من المخلوقات التي هي فقيرة ومحتاجة في وجودها إلى الغني المطلق، فهم يؤمنون بأن الخالق والموجد هو الله تعالى ولكنهم اعتقدوا بأن لهذه الأوثان تأثيراً في الوجود بالاستقلال عن الله تعالى، قال الله تعالى:
(**بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**) المؤمنون: 81 – 92.
وقال تعالى: (**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**) الزخرف: 86 – 87.
ولذلك تجد الأئمة عليهم السلام قد جمعوا بين المعنيين فقال الصادق عليه السلام: (**لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله**).
وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً**).
وكذلك لولا الرسول لما عرف الحجة ولولا الحجة لما عرف الرسول، وبعبارة أخرى: إنا لما عرفنا أن الحاكمية والتنصيب بيد الله تعالى وإن الرسول صلى الله عليه وآله عندما يرحل إلى جوار ربه لا يترك الأمة بلا راع يأخذ بيدها على الصراط المستقيم ويحافظ على ما جاء به الرسول لكي لا تكون الخلافة بالآراء ووفق المصالح والأهواء من غلب على شيء فعله، علمنا أن الرسول صلى الله عليه وآله سيعين خليفته من بعده بأمر الله تعالى واختياره، فلولا معرفة الرسول لم يعرف الحجة من بعده، وبما أن الحجة هو المستحفظ والخازن لرسالة الرسول وما جاء به، فمن لم يعرف الحجة ضل عن دينه، ولذلك تجد الذين لم يهتدوا إلى معرفة الحجة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ضلوا عن دينهم ولم يعرفوا الرسول ولم يعرفوا الله تعالى حق معرفته، فنسبوا للرسول صلى الله عليه وآله الأباطيل ومنهم من نسب إلى الله تعالى التجسيم والتشبيه والحلول والجبر والتفويض إلى غيرها من الأباطيل.
فمن لم يعرف الحجة ضل عن دينه ولم يعرف الرسول صلى الله عليه وآله ولم يعرف الله جل جلاله، ومن لم يعرف الله تعالى لم يعرف الرسول ولم يعرف الحجة وضل عن دينه.
(**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**)، (**لولا الله ما عُرفنا، ولولا نحن ما عُرف الله**).

سؤال/ 2: لماذا رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً وقمراً وشمساً فقط؟

الجواب: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله، والقمر الإمام علي عليه السلام [1]، والكوكب الإمام

وبهذا يتبين خطأ استدلال صاحب الإشكال برواية: (**اللهم عرفني نفسك** .....) على أنها صريحة الدلالة على أن الله تعالى لا يعرف عن طريق حججه عليهم السلام، ولا أقل من أنها ظنية الدلالة ومعارضها متواتر وقطعي الدلالة، ومن ذلك يتبين حال بقية الروايات التي استدل بها فهي غير ناهضة للاستدلال على مطلوبة بأي حال.

وأما التساؤل عن سبب تخصيص السيد احمد الحسن للإمام المهدي عليه السلام دون باقي الأئمة عليهم السلام، فالجواب عليه كالتالي:

أقول: إن اختصاص الكلام بالإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه إمام العصر، وهذا واضح من خلال قرينة الحال، أضف إلى ذلك أن السيد أحمد الحسن قد بين ذلك في الجزء الأول من المتشابهات، شمولها لكل الأئمة عليهم السلام كل في زمانه.

وقد نص الأئمة عليهم السلام على أن كل واحد منهم طريق لمعرفة الله تعالى لأهل زمانه، فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه، فقال: أيها الناس، إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه**، فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟ قال: **معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته**) علل الشرائع - الشيخ الصدوق: ج1 ص9.

رحم الله من سمع حقاً فوعا ودعي إلى رشاد فدنا، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً. (ن).

1- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله: **"وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا"**، قال: **الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله، أوضح الله به للناس دينهم**، قلت: **"وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا"**، قال: **ذاك أمير المؤمنين عليه السلام**، قلت: **"وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا"**، قال: **ذاك الإمام من ذرية فاطمة ، يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلي لمن سأله، فحكى الله سبحانه عنه فقال: "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا"**، قلت: **"وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا"**، قال: **ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور، وهو قوله: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا"،قال: يغشي ظلمة الليل ضوء النهار** ...) بحار الأنوار: ج24 ص70.

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**مثلي فيكم مثل الشمس، ومثل علي مثل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر**) بحار الأنوار: ج24 ص76.

وهنا الكلام في النسبة بين النبوة والإمامة، فيكون الرسول محمد صلى الله عليه وآله مثل الشمس؛ لأن الشمس هي مصدر النور وكذلك محمد صلى الله عليه وآله هو مصدر العلم والنور والهداية في عالم الإمكان، والقمر يأخذ نوره من الشمس ولذلك فهو الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه استقى العلم من رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: (... **أيها الناس، أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبي الأمي، إني مبلغكم عن الله تعالى في أمر رجل لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة العلم، وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة واصطفاه وتولاه وهداه، وخلقني وإياه من طينة واحدة، ففضلني بالرسالة، وفضله بالتبليغ عني، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم، والمقتبس منه الأحكام، وخصه بالوصية، وأبان أمره** ...) الأمالي الشيخ المفيد: ص77. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب.

أما إذا كان الكلام بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين ولده عليهم السلام فيكون علي بن أبي طالب عليه السلام هو الشمس والحسن والحسين (عليهما السلام) هما القمر؛ لأن الإمام علي عليه السلام هو الذي أفاض العلم والحكمة على الحسن والحسين (عليهما السلام) فهو الشمس وهما القمر؛ لأن علمهما وحكمتهما من أبيهما أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن الفضل بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: (**"وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، وضحاها قيام القائم عليه السلام، "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا" الحسن والحسين (عليهما السلام)، "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا" هو قيام القائم عليه السلام، "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" حبتر ودلام، غشيا عليه الحق** ...) بحار الأنوار: ج24 ص72.

وأما في زمن الإمام المهدي عليه السلام فهو الشمس ووصيه هو القمر، ولنفس العلة التي سبقت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك بين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وقد وصف الإمام المهدي عليه السلام بالشمس في عدة روايات، منها:

عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام قال: (**لم تخلو الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله**، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال: **كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب**) بحار الأنوار: ج52 ص92.

وفي حديث عن جابر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، منه: (.... **ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان.** قال: فقال جابر: يا رسول الله، فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله : **إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السحاب، يا جابر، هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله**) بحار الأنوار: ج36 ص250.

وفي توقيع عن الإمام المهدي عليه السلام: (**وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب**) بحار الأنوار: ج52 ص92.

وقد ورد في تفسير طلوع الشمس من مغربها بقيام الإمام المهدي عليه السلام:

عن حذيفة بن أسيد، قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله من غرفة له ونحن نتذاكر الساعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض**) الخصال للشيخ الصدوق: ص431.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**سأل رجل أبي صلوات الله عليه عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**) الكافي: ج5 ص10.

ومن المعلوم أن التوبة ترفع عند قيام القائم عليه السلام فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، فيكون معنى طلوع الشمس من مغربها هو قيام القائم المهدي عليه السلام كما في الرواية الآتية:

عن الشيخ الصدوق (رحمه الله): وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عزوجل: (**وَمَ يَأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ**)، وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: (**الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام، فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه** عليهم السلام) كمال الدين وتمام النعمة: ص30.

وفسر صعصعة بن صوحان قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**وطلوع الشمس من مغربها**) بقيام القائم عليه السلام، كما في الرواية الآتية:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (... **قال: خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى** عليهم السلام ، **يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع "لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً"**. ثم قال عليه السلام: (**لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد عهده إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي** ...). قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة، ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا ؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي (عليهما السلام)، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً. كمال الدين وتمام النعمة: ص527.

إذن فالشمس الطالعة من المغرب هو الإمام المهدي عليه السلام، أي الظاهر من غيبته واستتاره، ولابد من وجود قمر (وصي) للشمس (الإمام المهدي)، وهذا الوصي (القمر) قد نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته ليلة وفاته، وأذكر محل الشاهد منها:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام .... إلى أن قال: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها**

المهدي عليه السلام [1].

إلى ابنه الحسن الفاضل (العسكري)، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثناعشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى إبنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي، أسم كاسمي وأسم أبي، وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) الغيبة للطوسي: ص107 – 108.

بل ورد عن ابن مسعود (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ**)، وقوله تعالى: (**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**) بأنه طلوع الشمس والقمر من مغربهما، وهذا يدل على وجود وصي الإمام المهدي عليه السلام - القمر - قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، كما هو واضح من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته ليلة وفاته (**وهو أول المؤمنين**) أي أول المؤمنين بالإمام المهدي والناصرين له حال ظهوره وقيامه.

عن ابن مسعود، في قوله تعالى: "**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ**" قال: (طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين، ثم قرأ "**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**") بحار الأنوار: ج55 ص208.

بل في خبر ابن مسعود إشارة إلى غيبة القمر أيضاً (الوصي) ثم اجتماعه في الطلوع مع الشمس (الإمام المهدي)، والذي يؤكد ذلك أن المقصود بالآيات في قوله تعالى: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**) هم الأئمة من ذرية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام، فهم آيات الله تعالى، فلابد أن يكون القمر المذكور في خبر ابن مسعود هو أحد الأوصياء للرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقطعاً هو غير الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام المهدي هو الشمس، إذن ينحصر ذلك الوصي بأحمد المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته السابقة الذكر، وأكتفي بذكر أحد الروايات التي تنص على أن المراد من الآيات في قوله تعالى: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**) هم الأوصياء للرسول محمد صلى الله عليه وآله:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ**) فقال: (**الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه** عليهم السلام) كمال الدين وتمام النعمة: ص18.

بل إن مسألة اجتماع الشمس والقمر أشار إليها الإمام المهدي عليه السلام نفسه في لقاءه مع ابن مهزيار (أو مازيار)، حيث قال: (**يا بن المازيار، (أبي) أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم (ولعنهم) ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلى عفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج**، فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر ؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم** ...) الغيبة للشيخ الطوسي: ص266.

واجتماع الشمس والقمر هنا اجتماعهما في زمن واحد، وقد جعلها الإمام المهدي عليه السلام من علامات القيام أو الظهور المقدس، فلا يقوم عليه السلام حتى يوجد الوصي (القمر) فيكون هو يمينه والممهد له دولته وأول أنصاره والمؤمنين به عليه السلام.

وربما يكون المراد من قول الإمام المهدي عليه السلام (**واستدار بهما الكواكب والنجوم**) هو اجتماع وبيعة الثلاثمائة والثلاثة عشر وبقية الأنصار حول الإمام المهدي عليه السلام ووصيه أحمد (حول الشمس والقمر)، فقد رويت روايات كثيرة تنص على أن قيام الإمام المهدي عليه السلام متوقف على اجتماع أنصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر والعشرة الآف:

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: (قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهما السلام: .... وهو الذي تطوي له الأرض، ويذل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: "**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل) كمال الدين وتمام النعمة: ص377.

وعن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ**) قال: (**العذاب خروج القائم عليه السلام، والأمة المعدودة عدة أهل بدر وأصحابه**) كتاب الغيبة للنعماني: ص241. (ن).

1- الإمام المهدي عليه السلام إذا قرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ... عليهم السلام فهو الكوكب الدري، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله ..... إلى أن قال: فقال عز وجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن**

والشمس والقمر والكوكب في الملكوت كانت تجلي الله في الخلق، ولهذا اشتبه بها إبراهيم عليه السلام ولكن كلٌ بحسبه. واختص محمد وعلي والقائم عليهم السلام بأنهم تمام تجلي الله في الخلق في هذه الحياة الدنيا؛ لأنهم مُرسِلين وليس فقط مُرسَلين.

ولأن **محمداً** صلى الله عليه وآله هو صاحب الفتح المبين، وهو الذي فتح له مثل سم الإبرة، وكشف له شيء من حجاب اللاهوت، فرأى من آيات ربه الكبرى [1]. وهو مدينة العلم [2]، وهي صورة لمدينة الكمالات الإلهية أو الذات الإلهية.

أما **علي** فلأنه باب مدينة العلم، وهو جزء منها، وكل ما يفاض منها يفاض من خلاله. فمحمد صلى الله عليه وآله تجلي الله سبحانه وتعالى، واسم الله سبحانه في الخلق، وعلي ممسوس بذات الله [3]، فعندما لا يبقى محمد، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار في آنات، يكون علي عليه صلوات ربي هو تجلي الله سبحانه في الخلق، وفاطمة عليها صلوات ربي معه، وهي مخصوصة بأنها باطن القمر وظاهر الشمس [4]. ولهذا قال علي عليه السلام: (**لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً**) [5]؛ لأنه وإن لم يكشف له الغطاء، ولكنه بمقام من كشف له الغطاء.

أما **القائم** عليه السلام فهو تجلي اسم الله سبحانه وهو حي وقبل شهادته؛ لطول حياته وطول عبادته مع كمال صفاته وإخلاصه، فهو يصل صلاته بقنوته وقنوته بصلاته، وكأنه لا يفتر عن عبادة الله سبحانه. ولأنه الجالس على العرش يوم الدين أي يوم القيامة الصغرى، وفي القرآن

جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، و "م ح م د" بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب، ومن هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ....) كمال الدين وتمام النعمة: ص252. (ن).

1- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث المعراج: (... إلى أن يقول ... **فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي، قال:** ...) الكافي: ج1 ص443. (ض).

2- ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الحديث المعروف: (**أنا مدينة العلم وعلي بابها** ...). (ض).

3- وهذا التفسير يوضح لنا قول الرسول صلى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام: (**لا تسبوا علياً فإنه ممسوس بذات الله**) الغدير - الشيخ الأميني: ج10 ص 213. (ن).

4- بما إن فاطمة الزهراء تمثل باطن باب مدينة العلم فهي باطن القمر الذي هو يمثل ظاهر الباب والذي هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضاً لكونها تمثل باطن الباب تكون هي ظاهر مدينة العلم وكل ما يمس الباب من المدينة يمسه من هذا الباطن، فهي بين ظاهر الباب (علي عليه السلام) والذي هو القمر وبين مدينة العلم (محمد صلى الله عليه وآله) والذي هو الشمس، فتكون هي باطناً للقمر وظاهراً للشمس. (ن).

5- المناقب لابن شهر أشوب: ج1 ص317.

اليوم المعلوم. ولأنه الحاكم باسم الله بين الأمم في ذلك اليوم، فلابد أن يكون مرآة تعكس الذات الإلهية في الخلق ليكون الحاكم هو الله في الخلق، فيكون كلام الإمام عليه السلام هو كلام الله، وحكمه هو حكم الله، وملك الإمام عليه السلام هو ملك الله سبحانه وتعالى، فيصدق في ذلك اليوم قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿**ملك يوم الدين**﴾، ويكون الإمام عليه السلام في ذلك اليوم عين الله، ولسان الله الناطق، ويد الله [1].

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 3:

أ من المعلوم أنّ إبليس طرد من الجنة بسبب عدم سجوده لآدم عليه السلام، فكيف استطاع أن يدخل إلى الجنة حتى يوسوس لآدم ويجعله يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، حيث إنّ كلام إبليس مع آدم يدلّ على أنه كان معه في الجنة من إشارته إلى الشجرة بـ (هذا)، ضمير المخاطبة الذي يدل على مباشرة المتكلم للمخاطب الحاضر؟!

ب ما هي الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام؟!

ج هل أن آدم وحواء كانت سوأتهما ظاهرة من غير لباس، وعندما أكلا من الشجرة بدت لهما سوأتهما، فأخذوا يتسترون بورق الجنة؟! وما هو ذلك الورق الذي تستروا به؟!

للإجابة على هذه الأسئلة نحتاج مقدمة، وهي: إن آدم عليه السلام خلق من طين، أي من هذه الأرض، ولكنه لم يبقَ على هذه الأرض فقط، وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا، أي السماء الأولى، أو قل إلى باب السماء الثانية، وهي الجنة الملكوتية أو على تعبير الروايات عنهم عليهم السلام: (**وضع في باب الجنة** [2] أي الجنة الملكوتية **تطأه الملائكة**).

وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته عليه السلام بنور ربها ولطافتها، وبالتالي لما بثّ الله فيه الروح أول مرة كان جسمه لطيفاً، متنعماً بالجنة المادية الجسمانية، ولم يكن في هذه الجنة من الظلمة ما يستوجب خروج فضلات من جسم آدم عليه السلام.

1- عن الإمام الصادق عليه السلام في كلام طويل مع المفضل بن عمر: (... **بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ "** ...) بحار الأنوار: ج53 ص8. (ن).

2- قصص الأنبياء- للسيد نعمة الله الجزائري: ص55.

وأما روح آدم عليه السلام فقد كانت تتنعّم بالجنة الملكوتية [1]، أو الجنان الملكوتية؛ لأنها كثيرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [2]، والجنة الجسمانية والجنة الملكوتية هما اللتان ذُكرتا في سورة الرحمان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ... ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [3]، وهما أيضاً ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ... مُدْهَامَّتَانِ﴾ [4].

والرفع هو رفع تجلٍ (**ظهور**) وليس رفع تجافٍ (**أي مكاني**) [5]، وبالتالي فإن آدم ليس بمعدوم في الأرض الجسمانية التي نعيش فيها بل موجود فيها، ولو كان معدوماً فيها لكان ميتاً.

وبالتالي كان آدم عليه السلام يعيش في هذه الحياة الدنيا بجسم لطيف في البداية، ولكنه عاد كثيفاً إلى الأرض التي رفع منها لما عصى ربه سبحانه.

❁ ❁ ❁

جواب (ب): الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام هي: الحنطة والتفاح والتمر والتين و ... ، وهي شجرة علم آل محمد عليهم السلام [6].

1- ولا تستغرب من ذلك فعلي بن أبي طالب عليه السلام كان مجاوراً للناس ولهذا العالم الجسماني ببدنه وروحه في ملكوت السماوات، كما يتبين ذلك من كلامه قبل استشهاده عليه السلام: (... **وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق** ...) نهج البلاغة: ج2 ص34.
ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام مع كميل عليه السلام قال فيه: (... **اللهم لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً "موجوداً" ، وإما خائفاً "مغموداً" لئلا تبطل حجتك وبيناتك، [وان أولئك الأقلون عددا"] الأعظمون قدراً "يحفظ الله عز وجل بهم حججه حتى يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم حتى عرفوا حقائق الأمور فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانهم، وأرواحهم معلقة بالملأ الأعلى، أولئك أولياء الله من خلقه، والدعاة إلى دينه، آه شوقاً" إليهم** ...) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ج2 ص370.
عن الحسين بن علي بن أحمد العلوي، قال: بلغني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال لداود الرقي: (**يا داود، أيكم ينال قطب سماء [السماء] الدنيا، فو الله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتنال العرش كل ليلة جمعة** ...) البحار: ج36 ص144، تفسير فرات الكوفي: ص381. (ن).
2- البقرة: 25، وآيات أخرى في سور غيرها كثيرة.
3- الرحمن: 46، 48.
4- الرحمن: 62، 64.
5- سيأتي شرح معنى التجلي والتجافي إن شاء الله تعالى. (ن).
6- اختلفت الروايات ظاهراً في الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، فمن الروايات من نصت على أنها الحنطة ومنها نصت على أنها شجرة الحسد ومنها نصت على أنها شجرة علم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله و ... و... ومنها من نصت على كل هذه الأصناف. والأمر المتشابه هنا هو ما هي تلك الشجرة وكيف يمكن الجمع بين الثمار وعلم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وما هي العلاقة بينهما ؟
فبين السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام: أن تلك الشجرة هي عبارة عن كل هذه الثمار الطيبة، وأن علاقة هذه الثمار بعلم آل محمد صلى الله عليه وآله أنها تجلي وظهور في عالم الملك لعلوم آل محمد صلى الله عليه وآله في عالم الملكوت، فالشجرة

في الحقيقة هي شجرة علم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعبر عنها بتلك الثمار لأنها تجلي لعلم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحياة الدنيا.

عن محمد بن عبد الله الموسوي، قال: قال الصادق عليه السلام: (**نحن والله الشجرة المنهي عنها**) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج5 ص359.

وعن تفسير الإمام العسكري عليه السلام في رواية شريفة عن السجاد عليه السلام في تأويل هذه الشجرة، قال: (**هي شجرة أصلها محمد، وأكبر أغصانها علي، وسائر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم. وقضبانها شيعته وأمته على قدر مراتبهم وأحوالهم** ...) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج5 ص359.

وعن أبي الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام، قال: (**الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزماً**) بحار الأنوار: ج11 ص187.

وهنا عبر الإمام الهادي عن تلك الشجرة بأنها شجرة الحسد؛ لأن الناس بسبب تلك الشجرة يحسدون آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسعون إلى عداوتهم وقتلهم، وهذا ما أشار إليه الله تعالى بقوله: (**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**) النساء: 54.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو متكئ على علي عليه السلام، وفاطمة صلوات الله عليها تتلوهما، والحسن والحسين (عليهما السلام) يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم، إياك أن تنظر إليه بحسد أهبطك من جواري، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ "الآية**) بحار الأنوار: ج11 ص187.

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما: "**كُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ** - يعني شجرة الحنطة - **فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**" فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة ؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله: لولا هم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، قالا: ربنا ومن الظالمون ؟ قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق. ... إلى أن قال: يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري واحل بكما هواني.....) معاني الأخبار: ص108.

ومن تأمل في الرواية السابقة يجد أن المسألة ليست مجرد الأكل من شجرة الحنطة بل تكاد تكون شجرة الحنطة مجرد رمز معين لحكمة معينة، وإلا فالمسألة كلها تدور حول علم محمد وآل محمد ومنزلتهم وكرامتهم عند الله تعالى، وأن النهي هو عن حسدهم وتمني مقامهم بدون إذن من الله تعالى، وهاك قارن بين قوله تعالى: (**وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**) وبين قول الإمام في الرواية حكاية عن الله تعالى: (**إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين**) فالنتيجة التي تنتج عن الأكل من الشجرة هي بعينها التي تنتج عن حسد محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتمني مقامهم، والنتيجة هي أن يكون الشخص من الظالمين.

وهاك أيضاً تأمل في سبب طرد آدم وحواء (عليهما السلام) من الجنة، ففي القرآن الكريم تجده (الأكل من الشجرة) وفي الرواية السابقة تجده علم ومقام محمد وآل محمد: (يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري واحل بكما هواني) إذن فالسبب الحقيقي هو تمني علم ومقام محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم الشجرة المنهي نها.

وعن تفسير الحسن العسكري عليه السلام: (... وقال: يا آدم، اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رغداً "واسعاً" حيث شئتما بلا تعب، ولا تقربا هذه الشجرة، شجرة العلم، شجرة علم محمد وآل محمد، آثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه، فقال الله تعالى: "**وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ**" شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين

فهذه الفواكه في العوالم العلوية ترمز إلى العلم، وهذه الشجرة المباركة المذكورة في القرآن كانت تحمل العلم الخاص بمحمد وآل محمد عليهم السلام.

❁ ❁ ❁

جواب (ج): قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [1]، [2]، اللباس الذي نزع عن آدم وحواء هو لباس التقوى، ففي العوالم العلوية التي كانا يعيشان فيها تستر العورة بالتقوى؛ لأنها تصبح لباساً يستر جسم الإنسان في تلك العوالم، فلما عصى آدم عليه السلام وحواء بالأكل من الشجرة المباركة شجرة علم آل محمد عليهم السلام التي تصبح نقمة على من أكلها بدون إذن الله سبحانه وتعالى فقدا لباس التقوى، فبدت لهما عوراتهما.

أما ورق الجنة الذي تستروا به فهو الدين؛ حيث الورق الأخضر في العوالم العلوية يرمز إلى الدين وهذا الورق الذي تستر به آدم عليه السلام وتسترت به حواء هو الاستغفار وطلب

واليتيم والأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم: هي برة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنابة، وقال الله: **"وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ"** تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم، فإن الله عز وجل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله علم الأولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه **" فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"** بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله .....) بحار الأنوار: ج11 ص189.

وفي العيون بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: (يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت، فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد، فقال: كل ذلك حق، قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟ فقال: يا أبا الصلت، إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً، وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا، وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكة له وبإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشراً أفضل مني، فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم وانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم: يا رب، من هؤلاء ؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله تعالى عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض) التفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج1 ص117. (ن).

1- الأعراف: 26.

2- عن الصادق عليه السلام: (**أزين اللباس للمؤمن لباس التقوى، وأنعمه الإيمان، قال الله تعالى: "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ" وأما اللباس الظاهر، فنعمة من الله تعالى، تستر بها عورات بني آدم، وهي كرامة أكرم الله بها ذرية آدم لم يكرم بها غيرهم** ...) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج3 ص324. (ن).

المغفرة من الله بحق أصحاب الكساء عليهم السلام الذين قرأ آدم عليه السلام أسماءهم مكتوبة على ساق العرش.

❁ ❁ ❁

جواب (أ): الجنة التي طرد منها إبليس (لعنه الله) هي الجنة الملكوتية، وأيضاً الجنة الملكية **(الدنيوية)**، ولكن آدم عليه السلام موجود في كل العوالم الملكية **(الدنيوية)**، وبالتالي فإنّ وسوسة إبليس لعنه الله كانت لآدم الموجود في العوالم الدنيوية التي هي دون الجنة الملكية **(الدنيوية)** [1].

أما إشارته للشجرة وكأنها حاضرة عنده (لعنه الله)، فلأن ثمار الأشجار على هذه الأرض إنما هي ظهور وتجلي لعلم آل محمد عليهم السلام، فالتفاحة والحنطة والتين .. إنما هي بركات علم آل محمد عليهم السلام (**بهم ترزقون**) [2]، [3]، كما ورد في الدعاء في الرواية عنهم عليهم السلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 4: إذا كان الله موجوداً في كل مكان وزمان، ومتجلي في الموجودات، فكيف يمكن دفع شبهة وجوده وتجليه سبحانه بالنسبة للنجاسات؟

الجواب: يجب معرفة أن تجلي الله في الموجودات لا يعني أنه جزء منها، أو أنه فيها، بل يعني أنه لا يقوم موجود إلا بالله، ولا يظهر إلا بنور الله، سواء بذلك أقرب أو أبعد الموجودات عنه سبحانه، والله ليس كمثله شيء.

فكون نور الشمس موجوداً على الأرض لا يعني أن الشمس موجودة على الأرض، وكوننا نرى الأشياء على الأرض بنور الشمس لا يعني أن نور الشمس مستقر على الأرض. بل الشمس متجلية في الأرض بشكل أو بآخر، ومؤثرة بالأرض بشكل أو بآخر، مع أن نورها

1- وهنا فرق السيد بين العوالم الدنيوية والجنة أو الجنان الملكية تفرقة واضحة فإبليس المحجوب عن (باب الجنة) وسوس لآدم عليه السلام في العوالم الدنيوية لا في ملكوت الدنيا أو قل في السماء الأولى. (ض).

2- فقرة من دعاء للإمام الباقر عليه السلام رواه الكليني (عليه الرحمة) في الكافي: ج2 ص244. (ض).

3- عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله**) الكافي: ج1 ص144. (ن).

وتأثيرها يسع الأرض وغيرها، وإظهار نور الشمس النجاسة لنا لنراها بأعيننا لا يعني أن نور الشمس تنجس بها أو انفعل بمسها.

ولتوضيح الصورة أكثر **أقول**:

إن الموجودات المخلوقة أما نور مشوب بالظلمة، وأما ظلمة مشوبة بالنور، بحسب الغالب عليها ، الظلمة أو النور. ولكل موجود مخلوق مقام ثابت لا يتغير، إلا المكلفين كالإنس والجن فلكل واحد منهم الاختيار أن يقترب من النور بالطاعة لله سبحانه حتى يصبح نوراً مشوباً بالظلمة وكلٌ بحسبه. أو أن يقترب من الظلمة بمعصية الله سبحانه حتى يصبح ظلمة مشوبة بالنور، وكلٌ بحسبه. ويتميز الإنسان بأن له قابلية الارتقاء في النور حتى لا يدانيه ملك مقرب ويصبح فوق الملائكة، وأيضاً له قابلية التسافل في الظلمات حتى لا يدانيه إبليس (لعنه الله) وجنده الأرجاس: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ [1].

ومن المعلوم أنّ أرقى موجود مخلوق في عوالم النور هو إنسان، وهو **محمد** صلى الله عليه وآله، أو العقل الأول [2].

وأسفل موجود مخلوق في عوالم الظلمة هو أيضاً إنسان، وهو **الثاني** ، وهو الجهل فقد أدبر ولم يقبل، كما في الحديث عنهم عليهم السلام [3].

ومما تقدم: فإن بكل معصية يتسافل الإنسان المؤمن، بل وبكل التفاتة إلى الدنيا وغفلة عن الله ينغمس في الظلمة، ويمس النجاسة والرجس ونار جهنم، ولهذا جعل الوضوء والغسل، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (**إن المؤمن لا ينجس، ويكفيه في الوضوء مثل الدهن**)[4]، مما يفهم منه

1- التين: 4 – 5.

2- قال أبو جعفر عليه السلام: (**يا جابر، إن الله أول ما خلق خلق محمد صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين** ...) الكافي - الشيخ الكليني: ج1 ص442، وفي حديث آخر في بحار الأنوار: ج1 ص97.
عن النبي، قال: (**أول ما خلق الله العقل**). وروي بطريق آخر: (**أن الله عز وجل لما خلق العقل قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال: له أدبر، فأدبر، فقال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أكرم علي منك، بك أثيب وبك أعاقب، وبك آخذ وبك أعطي**) (ض).

3- الحديث في الكافي: ج1 ص10. عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل، فأقبل ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً "هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب، وإياك أثيب**) (ض).

4- ورد أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه، وإن المؤمن لا ينجسه شيء إنما يكفيه مثل الدهن**) الكافي: ج3 ص21.

الفطن أنّ الدنيا كلها نجاسة، وإنّ الذي يواقعها يتنجس ، وإنما أكرم الله المؤمن أنه لا يتنجس بكرامة منه سبحانه وتعالى، وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام أنّ: (**الدنيا جيفة وطلابها كلاب**)[1]، ووصفها عليه السلام بأنها: (**عراق خترير في يد مجذوم**)[2]، ولا تتوهم أنّ علياً عليه السلام يبالغ، بل هذه هي الحقيقة يكشفها الله لأوليائه.

❀❀❀❀❀❀

سؤال/ 5: هل تختلف بسملة الفاتحة عن بسملة بقية سور القرآن؟ وهل البسملة جزء من السورة؟!

الجواب: بسملة الفاتحة هي الأصل[3]، والبسملة في جميع السور في القرآن هي صورة لجزء من بسملة الفاتحة، فالقرآن كله في الفاتحة، والفاتحة في بسملة الفاتحة، فكل بسملة في القرآن هي في بسملة الفاتحة، والبسملة آية من آيات سورة الفاتحة، أما في بقية السور فالبسملة جزء من السورة، ولكنها ليست آية من آيات السورة[4].

1- شرح احقاق الحق للمرعشي: ج32 ص237.

2- نهج البلاغة – شرح محمد عبده: ج4 ص52، موعظة رقم 236.

3- ذكر السيد نعمة الله الجزائري عن سيد الموحدين عليه السلام: (**إن علم ما كان ويكون كله في القرآن، وعلم القرآن في سورة الفاتحة، وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم**) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج1 ص315.
وكذلك قال في الجزء الثاني من نور البراهين: ورد في الأثر عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**أن كل العلوم تندرج في الكتب الأربعة، وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، وعلومها في الباء من بسم الله**) ..... إلى أن قال: أقول: وفي أخبارنا أنه عليه السلام قال في آخر الحديث: (**وأنا النقطة تحت الباء**) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج2 ص3 – 4.
ونقل القندوزي عن الدر المنظم: إعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء. قال الإمام علي عليه السلام: (**أنا النقطة التي تحت الباء**) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج1 ص213.
وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: (**لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من معنى الباء**) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج1 ص269.
وعن ابن عباس، قال: (أخذ بيدي الإمام علي ليلة فخرج بي إلى البقيع وقال: **إقرأ يابن عباس**، فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فتكلم في أسرار الباء إلى بزوغ الفجرة. وقال: يشرح لنا علي نقطة الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ليلة، فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ ...) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج1 ص269.

4- انصبت الروايات في التأكيد على بسملة سورة الفاتحة دون سائر سور القرآن الكريم، وفي الروايات نصوص صريحة على أن بسملة الفاتحة هي أصل القرآن كله، وتضافرت الروايات في التأكيد على أن بسملة الفاتحة هي آية من القرآن ومن سورة الفاتحة، بينما لم أجد نصاً صريحا ينص على أن البسملة في سائر السور هي أية من القرآن، وان كانت جزء منه.
فإن قيل أن التأكيد على أن بسملة الفاتحة آية منها ومن القرآن، جاء لأن أبناء العامة لا يعتبرونها كذلك.

أقول: إن أبناء العامة كما أنهم ينفون أن تكون بسملة الفاتحة آية من القرآن، كذلك ينفون أن تكون البسملة في بداية سائر السور آية من القرآن، فلماذا جاء التأكيد على بسملة الفاتحة فقط دون البسملة الواقعة في بداية سائر السور؟؟!!

وان قلت : إن ذلك لعظم بسملة الفاتحة وإنها أعظم آية في القرآن الكريم.

أقول: أولا من ناحية اللفظ والظاهر لا يوجد فارق بين بسملة سورة الفاتحة وبسملة سائر السور، فالحروف نفس الحروف، والأصوات ومخارجها متحدة، فلماذا كل هذا التفضيل ؟ ولماذا تكون بسملة الفاتحة أعظم من كل القرآن بما فيه من (113) بسملة ؟ ولماذا إن علوم القرآن كلها في بسملة الفاتحة وكذلك بما يحتويه من (113) بسملة في سائر السور أو (112) بسملة إن أردت أن لا تحسب البسملة بسملة سورة التوبة والبسملة التي في سورة النمل ؟؟!!!

لماذا كل هذا الفضل والعظمة إذا كانت بسملة الفاتحة آية وبسملة باقي السور أيضاً آية ؟؟!!

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**إن الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة، فيها بسم الله الرحمن الرحيم، الآية التي يقول (الله تعالى) فيها: "وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ..."**) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج4 ص166.

فانظر الى كلام الرسول محمد صلى الله عليه وآله : (**فيها بسم الله الرحمن الرحيم، الآية التي يقول (الله تعالى) فيها: " وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ... "**) فإذا كانت باقي السور تكون البسملة فيها أيضاً آية، فما هو وجه تخصيص بسملة الفاتحة بذلك ؟ فباقي السور كذلك فيها نفس الآية ولا فضل لبسملة الفاتحة عليها !!!

فلابد أن يكون هناك فارق جوهري بين بسملة الفاتحة وبين بسملة سائر السور المباركة.

وعن خالد بن المختار، قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: (**ما لهم قاتلهم الله، عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم**) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج4 ص166.

ولا تقل إن الإمام الصادق عليه السلام في الرواية السابقة يقصد جنس البسملة وليس بسملة الفاتحة بالذات؛ لأن وصفه لها بـ (أعظم آية في كتاب الله) يخصص قوله في بسملة الفاتحة؛ لأنها هي أعظم آية لا غير، وقد تواترت الروايات بذلك، ولا دليل على كون بسملة باقي السور أعظم آيات القرآن، بل هذا الفضل مختص ببسملة الفاتحة فقط،ولا انها مساوية لفضل بسملة الفاتحة.

وعن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: بلغه أن أناساً ينزعون بسم الله الرحمن الرحيم، فقال : (**هي آية من كتاب الله، أنساهم إياها الشيطان**) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج4 ص165.

وهنا قال الإمام عليه السلام آية ولم يقل آيات، والقول بقصد جنس الآية أيضاً مردود بما تقدم وبما يأتي من الروايات، التي تخص ذلك التركيز على بسملة الفاتحة دون سائر السور، وان كان أبناء العامة أيضاً نفوا البسملة عنها.

عنهم عليهم السلام : (**إذا قرأتم فاتحة الكتاب فاقرؤوا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن والسبع المثاني، وأن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية منها**) نهاية الإحكام للعلامة الحلي: ج1 ص462.

وعن أم سلمة، فإنه قال صلى الله عليه وآله : (**وإذا قرأتم الفاتحة فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها أم القرآن والسبع المثاني، وإن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها**) الذكرى للشهيد الأول: ص186.

وعن محمد بن مسلم، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهي الفاتحة ؟ قال: **نعم**، قلت: بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال: **نعم، هي أفضلهن**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج6 ص57.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحة الكتاب ؟ قال: فقال: (**نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج6 ص59.

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: (**بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج6 ص59.

فانظر أيها القارئ إلى هذا التأكيد في الروايات السابقة على أن بسملة الفاتحة آية منها، بينما لم نجد رواية واحدة تنص أو تشير إشارة واضحة على أن البسملة في بقية السور آية مستقلة منها، وهذا قرينة واضحة على أن البسملة تعد أية مستقلة في سورة الفاتحة دون غيرها؛ لأن إهمال النص على كون البسملة آية مستقلة في بقية السور، والنص المتكرر بذلك على بسملة الفاتحة ليس اعتباطاً، وهي من الأسرار التي لا يعرفها غير أهل البيت عليهم السلام .

نعم، إن البسملة في غير سورة الفاتحة جزء من السورة ولكن ليس آية مستقلة كبسملة الفاتحة، ولذلك نجد أهل البيت عليهم السلام قد أكدوا على قراءتها في سائر السور، لا لكونها آية مستقلة، بل لكونها جزء من السورة، غير سورة الفاتحة، فإن

والأسماء الثلاثة: (**الله، الرحمن، الرحيم**) [1] في اللاهوت أو الذات الإلهية هي أركان الاسم الأعظم الأعظم (**هو**). والأسماء الثلاثة هي مدينة الكمالات الإلهية الله، بابه الظاهر والباطن: الرحمن الرحيم.

وهذه الأسماء الثلاثة في الخلق هي **محمد وعلي وفاطمة**، أو مدينة العلم: **محمد**، وبابها الظاهر والباطن: **علي وفاطمة**.

وهذه الأسماء الثلاثة هي: أركان الاسم الأعظم الأعظم (الله، الرحمن، الرحيم) ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [2].

وهذه الأسماء الثلاثة أي (**محمد وعلي وفاطمة**)، هي الاسم الأعظم، فمحمد من الله، فهو كتاب الله، بل هو الله في الخلق. وعلي وفاطمة من رحمة الله، فهم الرحمن الرحيم، ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً**﴾ [3].

وبسملة الفاتحة حقيقة، والبسملة في جميع السور صورة غير كاملة لهذه البسملة، بل تعكس جهة من جهاتها. وكأن بسملة الفاتحة تقع في مركز تحيطه مجموعة من المرايا، كل واحدة منها تعكس صورة من جهة معينة تختلف عن الأخرى، وفي نفس الوقت تشترك جميع السور بأنها لحقيقة واحدة، كما أنها تشترك مع الحقيقة؛ لأنها تعكسها من جهة معينة.

الروايات التي أوجبت قراءة البسملة في بقية سور القرآن لم تنص على كونها آية مستقلة، والاستدلال على كونها آية تامة بوجوب قراءتها، مردود بأن ذلك الوجوب لأنها جزء من السورة وليس لأنها آية تامة من السورة.

عن معاوية بن عمار، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا قمت للصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال: **نعم**، قلت: فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة ؟ قال: **نعم**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج6 ص58.

عن يحيى بن أبي عمران، قال: (كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام جعلت فداك، ما تقول في رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب، فلما صار إلى غير أم الكتاب من السورة تركها ؟ فقال العباسي: ليس بذلك بأس، فكتب بخطه: **يعيدها مرتين على رغم أنفه**، يعني العباسي) وسائل الشيعة (آل البيت): ج6 ص 58. (ن).

1- أعطى السيد صورة واضحة عن الأسماء الثلاث (الله الرحمن الرحيم) أركان الاسم (الأعظم، الأعظم، الأعظم) في تفسير سورة الفاتحة، فراجع. (ض).

2- الإسراء: 110.

3- مريم: 50.

فلو مثلت لعقلك القرآن لوجدت بسملة الفاتحـ ـة نقطة تدور حولها جميع السور القرآنيـ ـة، بل والتوراة والإنجيل، وجميع ما جاء به الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بسملة الفاتحة هـ ـي الرسـ ـالة والولاية والبداية والنهاية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 6: ما معنى أن القرآن كله في نقطة الباء، وأن أمير المؤمنين علي عليه السلام هو النقطة؟

الجواب: إن هيئة الباء هي: وعاء امتلأ وبدأ يفيض على غيره، ويتقاطر محتواه من أسـ ـفله. كما

أن هيئة النون هي: وعاء يستقبل الفيض من أعلاه، ويتقاطر فيه العلم من مولاه، ﴿**وَقُـ ـلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾ [1].

وخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بـ (نْ)، قال تعالى: ﴿**نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [2].

وأما القلم في هذه الآية فهو: علي عليه السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: (**نْ، اسم لرسـ ـول الله صلى الله عليه وآله والقلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام**) [3].

والقلم يأخذ المداد من (**نْ**) وينقله إلى الكتاب ويسطر فيه. فالقلم له أحوال، فهو ساعة نون وساعة باء، وساعة نقطة النون، وساعة نقطة الباء، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فهو باب رسول الله صلى الله عليه وآله وباب مدينة العلم، فمنه يفاض على الخلق. فهو الباء ونقطة الباء[4] والقلم والمداد الذي يحمله القلم. وللنقطة أحوال فهي الفيض النازل من الله إلى الرسول صلى الله عليه وآله، ومن الرسول

1- طـه: 114.
2- القلم: 1.
3- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج8 ص582 – 583.
4- والحديث هو ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إن علوم الكون كلها في القرآن وعلوم القرآن كلها في السبع المثاني، وعلوم السبع المثاني في البسملة، وعلوم البسملة في النقطة، وأنا تلك النقطة**) الأربعون حديثاً للشيخ إبراهيم الخوئي: ص231. (ض).

صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، ومن علي عليه السلام إلى الخلق. فالنقطة النازلة من الله إلى رسوله هي القرآن، والرسول صلى الله عليه وآله هو (ن) ونقطة النون أيضاً.

ثم إنّ الرسول بالنسبة لعلي عليه السلام يمثل الباء ونقطة الباء، وعلي بالنسبة للرسول صلى الله عليه وآله يمثل (ن) ونقطة النون، وعلي عليه السلام بالنسبة للخلق يمثل الباء ونقطة الباء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 7: كيف يليق بنبي من أولي العزم وهو إبراهيم عليه السلام أن يقول عن الكوكب أو القمر أو الشمس بأنه ربي؟!

الجواب: متوهم من يظن أن هذا الكلام حصل من إبراهيم عليه السلام في عالم الشهادة، أي في هذه الحياة الدنيا وإن كان إبراهيم عليه السلام ربما أعاده في هذه الحياة الدنيا [1]؛ للتبكيت بقومه الذين يعبدون هذه الكواكب، أو الأرواح المحركة لها.

والحقيقة أنّ محمداً وآل محمد حيرت أنوارهم القدسية أصحاب العقول التامة من الأنبياء العظام والملائكة الكرام [2]، حتى ظنوا أنهم عليهم السلام الملك العلام سبحانه [3].

فإبراهيم عليه السلام لما كُشف له ملكوت السماوات، ورأى **نور القائم** عليه السلام قال: هذا ربي، فلما رأى **نور علي** عليه السلام قال: هذا ربي، فلما رأى **نور محمد** صلى الله عليه وآله قال: هذا ربي، و لم يستطع إبراهيم

1- وليس معنى كلام السيد أنه ربما أعاده وربما لم يعده، فـ (ربما) ليس فقط للتقليل من اليقين بالوقوع، بل تأتي أيضاً للتقليل من نسبة الوقوع أي للتقليل من نسبة تكرر الوقوع وكثرته، قال تعالى: (**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**) الحجر: 2. (ن).

2- كما في حديث المعراج وعلة الآذان فراجع. (ض).

3- وفي حديث المعرفة الذي دار بين أمير المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وآله، يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله: (... **وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وانه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلم الملائكة أن لا اله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله** ...) علل الشرائع: ج1 ص5. (ض).

عليه السلام تمييز أنهم عباد إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم ، وتبيَّن أفولهم غيبتهم عن الذات الإلهية، وعودتهم إلى الأنا في آنات [1].

1- وان قيل كيف عرف إبراهيم عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والرسول يقول لعلي: **(يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا)** مستدرك سفينة البحار للنمازي: ج7 ص182.

أقول: إن الرسول محمد صلى الله عليه وآله يقصد بالمعرفة في الحديث السابق هي المعرفة الحقيقية المختصة بالله تعالى والرسول محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وليس مطلق المعرفة، ولو كان يقصد مطلق المعرفة لامتنع علينا معرفة أن الله تعالى واحد أحد رازق خالق حي عالم ... ولامتنع علينا أن نعرف أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله رسول الله وخاتم الرسل... ولامتنع علينا معرفة أن أمير المؤمنين عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وزوج البتول ووالد السبطين الحسن والحسين وهكذا.

نعم، هذه المعرفة لعامة الناس كل بحسبة وليس معرفة وإحاطة حقيقية كمعرفة الله تعالى لمحمد وعلي صلى الله عليه وآله، وليست كمعرفة محمد صلى الله عليه وآله لله تعالى ولعلي، وليست كمعرفة علي عليه السلام لله تعالى ولمحمد صلى الله عليه وآله.

فقد حث الله تعالى على معرفته وعلى معرفة رسله والرسول محمد صلى الله عليه وآله وكذلك حث على معرفة الأئمة عليهم السلام من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله، بل جعل ذلك من شروط النجاة ونيل رضاه تعالى، وقيد معرفته بمعرفة الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة الأئمة عليهم السلام من بعده، وهذا ما نصت وأشارت إليه الروايات التالية:

عن أبي حمزة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: **(إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا.** قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله ؟ قال: **تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجل)** الكافي: ج1 ص180.

وعن الهيثم بن واقد، عن مقرن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، **"وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ "** ؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع) الكافي: ج1 ص184.

وعمير، عن إسماعيل بن يسار، قال: (سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن شرب الخمر، أشر الخمر أم ترك الصلاة ؟ فقال: **شرب الخمر أشر من ترك الصلاة، وتدرى لم ذاك** ؟ قال: لا، قال: **يصير في حال لا يعرف الله تعالى ولا يعرف من خالقه)** علل الشرائع: ج2 ص476.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال لعلي عليه السلام: **(ثلاث أقسم أنهن حق: إنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه)** الخصال للشيخ الصدوق: ص150.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام - حديث - قال: **(من لا يعرف الله، وما يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالا)** وسائل الشيعة (آل البيت): ج1 ص120.

وغيرها من الأحاديث والروايات التي يطول المقام بذكرها، وبذلك يتبين أن عموم معرفة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام غير ممتنعة على سائر الخلق، فكيف تكون ممتنعة على نبي الله إبراهيم عليه السلام، ولا يخفى أن معرفته لهم بحسبه سلام الله عليه، وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله: **(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** النحل: 120، **(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ)** العنكبوت: 75، **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً)** العنكبوت: 41، **(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)** العنكبوت: 51. وغيرها من الآيات. (ن).

وعندها فقط توجه إلى الذي فطر السموات، وعلم أنهم عليهم السلام (**صنائع الله والخلق بعد صنائع لهم**) كما ورد الحديث عنهم عليهم السلام [1].

ولإبراهيم عليه السلام العذر، فقد ورد في دعاء أيام رجب عن الإمام المهدي عليه السلام في وصف محمد وآل محمد عليهم السلام: (**لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك**) [2]، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على محمد وآل محمد الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ** [3] *** فَلَمَّا رَأَى**

1- في اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري: ص64 روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (**كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام** - وفي رواية العوالم: **قبل آدم بأربعين ألف عام** - **فلم نزل نتمحض في النور حتى إذا وصلنا إلى حضرة العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الله الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله والخلق كلهم صنائع لنا**). وفي حديث آخر: (**والخلق بعد صنائعنا**). (ض).

2- بحار الأنوار: ج95 ص393.

3- أشكل البعض بأنه كيف تكون هذه الكواكب تمثل محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً والقائم (عليهما السلام) ويقول عنهم نبي الله إبراهيم عليه السلام: (لا أحبهم) فكيف يقول عن أفضل خلق الله هكذا ؟!

أقول: إن هذا الكلام يتم إذا كان قول إبراهيم عليه السلام على هذه الكواكب بما هي هي أي على ذات الكواكب بغض النظر عن أي لحاظ آخر. ولكن سياق الآيات وموضوع الكلام يشهد بخلاف ذلك، فنبي الله إبراهيم عليه السلام كان مرتاداً وباحثاً عن إله كامل حاضر لا يغيب، وعندما رأى تلك الكواكب ولاحظ أفولها قال: لا أحب الآفلين، أي لا أحب أن أعبد رباً يغيب؛ لأن الأفول أو الغياب من صفات المخلوقين المحتاجين الذين لا يمكن أن يكونوا آلهة أغنياء، ولو كانوا آلهة لما غابوا أي لما وجدت فيهم ظلمة أو شائبة العدم التي لا يخلو منها مخلوق قط ولولا تلك الشائبة لفني الإنسان ولصار عدماً ولم يبقَ إلا الله الواحد القهار؛ لأن الله وحده الذي يتصف بأنه نور لا ظلمة فيه:

عن هشام بن سالم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: (**أتنعت الله** ؟ فقلت: نعم، قال: **هات**، فقلت: هو السميع البصير، قال: **هذه صفة يشترك فيها المخلوقون**. قلت: فكيف تنعته ؟ فقال: **هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه.** فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج1 ص 368.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه**) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج1 ص 348.

وعن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: (روينا أن الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه، قال: **كذلك هو**) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج1 ص348.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: (**إن الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه**) نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري: ج1 ص349.

وجاء في تفسير القمي: (.... ومعنى قوله: أحد أحدي النعت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**نور لا ظلام فيه، وعلم لا جهل فيه** ....) تفسير القمي: ج2 ص448.

والمهم أن قول نبي الله إبراهيم: (لا أحب الآفلين) بلحاظ كونهم آلهة أغنياء لا بلحاظ كونهم خلق من خلق الله تعالى، وإلا فهذا الإشكال يتم حتى لو قلنا بأن كلام نبي الله إبراهيم موجهاً إلى تلك الكواكب في هذه الحياة الدنيا أي الشمس والقمر والكوكب في عالم المادة؛ لأنهما آيات من آيات الله تعالى وخلق مطيعون له سبحانه، فكيف لا يحب نبي الله إبراهيم عليه السلام آيات الله تعالى وخلقه المطيعين ؟!!

الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [1].

وتفسير كلام إبراهيم بأنه في هذه الحياة الدنيا وفي عالم الشهادة، وللاحتجاج على عبدة الكواكب أو عبدة الشمس بالخصوص، لا ينافي ما قدمت. كما أن الرواية الواردة في تفسير هذه الآية بأنها في هذه الحياة الدنيا هي عن الإمام الرضا عليه السلام، وللاحتجاج على المأمون العباسي (لعنه الله) بأنّ الأنبياء معصومون، ومن أين للمأمون العباسي أن يفقه كلام الإمام عليه السلام لو تكلم في الملكوت؟! ثم إنّ المأمون مجادل أراد بالسؤال الاحتجاج على الإمام عليه السلام لا الاستفهام، ثم إنه لو قال للإمام الرضا عليه السلام زدني لزاده الإمام عليه السلام.

ثم إنّ السياق القرآني دال على أنّ رؤية إبراهيم عليه السلام للكوكب والقمر والشمس هي رؤية ملكوتية، فقد جاء الكلام عنها بعد الكلام عن إراءة إبراهيم عليه السلام لملكوت السماوات.

في تفسير القمي: قال سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم هذا ربي أشرك في قوله هذا ربي قال عليه السلام: (**من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن إبراهيم مشرك وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك**) [2].

ورواه العياشي: وزاد عن أحدهما عليهما السلام: (**إنما كان طالباً لربه ولم يبلغ كفراً، وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فأنه بمترلته**) [3].

فلو كان قوله: (**هذا ربي**) في عالم الشهادة ، أي في هذه الحياة الدنيا ، وهو بحث عن الرب فهو قطعاً شرك، ولا فرق في صدوره عن إبراهيم عليه السلام أو غيره. بلى، إنه من إبراهيم عليه السلام ليس

ولكن كما قلت بأن الإشكال غير تام على كلا الحالتين؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان في طور البحث عن رب كامل غني حاضر لا يغيب، فهو لا يحب أن يعبد إلهاً يغيب عن خلقه؛ لأن ذلك علامة افتقاره والإله غني مطلق لا يفتقر، وأما ذوات الكواكب (محمد وعلي والقائم) فلم يكن الكلام موجهاً لهم بما هم خلق أو آيات الله تعالى، ومحبة نبي الله إبراهيم عليه السلام مسلمة ومفروغ منها؛ لأن أنبياء الله تعالى لا يبغضون إلا ما أبغضه الله تعالى، بل هم دائماً ما يبكون أو يحزنون حتى على أعدائهم ومكذبيهم عندما يرونهم في العذاب أو الهلاك؛ لأنهم كانوا يأملون أن يخلصونهم من تلك النتيجة المخزية، ولكن الناس لا يحبون الناصحين، ولله في خلقه شؤون. (ن).

1- الأنعام: 75 – 78.

2- تفسير القمي: ج1 ص206.

3- تفسير العياشي: ج1 ص364 ح38.

شركاً؛ لأنه بحث ملكوتي روحي بعد أن كشف لإبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض. أما من غير إبراهيم عليه السلام فهو شرك؛ لأنه بحث في عالم الشهادة في هذه الحياة الدنيا والأجسام الموجودة فيها.

ثم إنّ الإمام عليه السلام بيَّن أنّ الذي يبحث عن ربه في الملكوت فليس بمشرك، بل هو بمنزلة إبراهيم عليه السلام. (**إن أمرنا صعب مستصعب لا يتحمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان**) [1]. نعم؛ لأنه مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 8: ما معنى الحديث القدسي: عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله سبحانه: (**يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما**) [2] ؟

الجواب: محمد صلى الله عليه وآله تجلي **الله** [3]، وعلي تجلي **الرحمن**، وفاطمة تجلي **الرحيم** في الخلق. فكل الموجودات مشرقة بنور الله في خلقه وهو محمد صلى الله عليه وآله وباب إفاضة هذا النور الإلهي هما: **علي وفاطمة** عليهما السلام.

1- مختصر بصائر الدرجات: ص26.

2- مستدرك سفينة البحار: ج3 ص334، الجنة العاصمة: 148.

3- التجلي إذا كان بمعنى التجافي أي تجلي الله تعالى في مكان وخلوه من مكان آخر فهو كفر ولا يقول به موحد توحيداً حقيقياً؛ لأن الله سبحانه، تعالى عن المكان والتحيز والانتقال؛ لأن هذه الأمور من صفات المادة المحدودة المفتقرة إلى خالقها، أما إذا كان التجافي بمعنى الظهور أي أن يكون الشخص ظهوراً لصفات الله تعالى في الخلق وممثلاً وحاكياً عن صفات الله تعالى، بحيث به يعرف الله تعالى، فهذا لا إشكال فيه ولا يلزم منه محذور، فمثلاً أنت عندما تنظر في المرآة فصورتك المنعكسة في المرآة هي أنت وهي ليس أنت في نفس الوقت، وذلك باختلاف اللحاظ، فإذا لاحظتها من حيث الشكل والصفات الصورية فهي أنت، وإذا لاحظتها من حيث التحيز والانتقال والمادة فهي ليس أنت، وإنما هي مجرد ظهور صورة لشخصك ليس إلا مع بقاء جسدك في مكانه وعدم انتقاله إلى المرآة بل وعدم ظهور باطنك في المرآة فالظاهر فقط الصورة الخارجية، ولكنك عن طريق المرآة أو الصورة تستطيع أن ترى ملامح وصفات وجهك أو تريه لغيرك، وهذا للمثال التوضيحي ليس إلا.
والتجلي نص عليه الله تعالى في القرآن الكريم، قال تعالى: (**وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِن انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**) الأعراف: 143.
وهنا قطعاً يكون الله تعالى قد تجلى للجبل بشيء لا على نحو التجافي، وإلا ما معنى قوله (تجلى) ؟ وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام إن الله تعالى برجل من الكروبيين وفي لفظ بواحد من الكروبيين للجبل فجعله دكاً:

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [1]. وعلي ظاهر هذا الباب، وفاطمة باطن الباب، كظهور الحياة الدنيا وشهودها بالنسبة للإنسان فيها، وغيبة الآخرة وبطونها بالنسبة له أيضاً.

وعلي وفاطمة أو الرحمن الرحيم بينهما اتحاد وافتراق، كاتحاد زوجين متحابين ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [2]، واسمين يدلان على معنى واحد.

أما افتراقهما؛ فمن جهة سعة الرحمة في الرحمن وشمولها، وضيق الرحمة في الرحيم وشدتها، فالرحمن أو علي عليه السلام له جهة اختصاص مع هذه الحياة الدنيا، فسعة الرحمة في الرحمن شاملة للجميع، كما أن الفيض النازل من ظاهر الباب يشمل الجميع المؤمن والكافر، كما في الدعاء: (**يا من يعطي من سأله ويا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة**) [3].

أما في الآخرة فهو قسيم الجنة والنار باعتبار ارتباط الموجود به وافتراقه عنه في هذه الحياة الدنيا، لا باعتبار الآخرة.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم**، ثم قال: **إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل، أمر رجلاً من الكروبيين، فتجلى للجبل، فجعله دكاً**) مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي: ص569.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله في الحرز الذي كتبه لأبي دجانة: (... **وبالاسم الذي تجلى الرب عز وجل لموسى بن عمران فتقطع الجبل من أصله وخر موسى صعقاً** ...) بحار الأنوار: ج91 ص221.

وقال الصادق عليه السلام: (**لقد تجلى الله لخلقه في كلامه، ولكنهم لا يبصرون**) بحار الأنوار: ج89 ص107.

وفي دعاء السمات: (... **وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكاً وخر موسى صعقاً، وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران، وبطلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع الملائكة المسبحين** ...) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص419.

تأمل في قوله عليه السلام: (**طلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران**) فالطلعة والظهور الماديان ممتنعان على الله تعالى، فلا يكون ذلك إلا بالتجلي، وطلعة الله في ساعير هو بنبيه عيسى عليه السلام وظهوره تعالى في فاران بمحمد صلى الله عليه وآله كما بيّن ذلك السيد أحمد الحسن في بقية كتاب المتشابهات. (ن).

1- فصلت: 2.

2- النساء: 1.

3- قال أبو عبد الله عليه السلام: (**بسم الله الرحمن الرحيم، وقل في كل يوم من رجب صباحاً ومساءً وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك: يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الاخرة، واصرف عني بمسألتي اياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فانه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم**) إقبال الأعمال: ج3 ص211. (ض).

أما الرحيم أو فاطمة فلها جهة اختصاص مع الآخرة [1]، فهي التي تلتقط شيعتها أي أهل الحق والتوحيد والإخلاص لله سبحانه يوم القيامة، وهم الحسن والحسين والأئمة، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، والأنبياء والأوصياء، ومن دونهم من المخلصين، ولذا قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: (**فاطمة أم أبيها**) [2]، فالأم هي الأصل الذي يرجع إليه، ولذا قال فيها الحسن العسكري عليه السلام ما معناه: (**نحن حجة الله على الخلق وفاطمة حجة الله علينا**) [3].

فلولا محمد لما خلقت السموات والأرض؛ لأنها خلقت من نوره، ولولا علي لما خلق محمد، فلولا علي لما عرف محمد صلى الله عليه وآله فهو بابه الذي منه يؤتى، ومنه أي الباب أو علي الفيض المحمدي في السموات والأرض يتجلى، ولولا فاطمة أو باطن الباب، أو الآخرة لما خلق محمد وعلي، فلولا الآخرة لما خلق الله الخلق، ولما خلقت الدنيا.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

1- عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله في حديث: (... **ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار** ...) الأمالي للشيخ الصدوق: ص175.

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله في حديث طويل: (... ، **قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سميت في السماء (المنصورة) وفي الأرض (فاطمة) ؟ قال: سميت في الأرض (فاطمة)؛ لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداءها عن حبها، وهي في السماء (المنصورة) وذلك قول الله عز وجل: (يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ) يعني نصر فاطمة لمحبيها**) معاني الأخبار: ص396.

وعن جعفر الصادق عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، عن الرسول صلى الله عليه وآله، في حديث طويل: (... ثم ينادي مناد: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم وطأطئوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت محمد. فيفعلون ذلك، وتجوز فاطمة وبين يديها مائة ألف ملك وعن يمينها مثلهم، وعن شمالها مثلهم، ومن خلفها مثلهم، ومائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى إذا صارت إلى باب الجنة ألقى الله عز وجل في قلبها أن تلتفت. فيقال لها: ما التفاتك ؟ فتقول: أي رب إني أحب أن تريني قدري في هذا اليوم. فيقول الله: ارجعي يا فاطمة، فانظري من أحبك وأحب ذريتك، فخذي بيده وأدخليه الجنة. قال جعفر بن محمد عليه السلام: فإنها لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من بين الحب الردئ، حتى إذا صارت هي وشيعتها ومحبوها على باب الجنة ألقى الله عز وجل في قلوب شيعتها ومحبيها أن يلتفتوا. فيقال لهم: ما التفاتكم وقد أمرتم إلى الجنة ؟ فيقولون: إلهنا نحب أن نرى قدرنا في هذا اليوم. فيقال لهم: ارجعوا، فانظروا من أحبكم في حب فاطمة أو سلم عليكم في حبها أو صافحكم، أو رد عنكم [غيبة] فيه، أو سقى جرعة ماء، فخذوا بيده، فادخلوه الجنة. قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: فوالله ما يبقى يومئذ في إلا كافر أو منافق في ولايتنا، فعندها يقولون: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين). ثم قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: كذبوا، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه [وإنهم لكاذبون] كما قال تعالى. ثم ينادي مناد: لمن الكرم اليوم. فيقال: لله الواحد القهار ولمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ج3 ص63. (ن).

2- بحار الأنوار: ج34 ص19.

3- الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي: ص69، نقلاً عن تفسير (أطيب البيان) .

سؤال/ 9: ما معنى قول جبرائيل عليه السلام لما قتل الإمام علي عليه السلام: **(تهدمت والله أركان الهدى)** أوَليس الحسن والحسين أركان هدى، وهم باقون أحياء بعد مقتل الإمام عليه السلام؟!

الجواب: الركن الأول **محمد** صلى الله عليه وآله، والركن الثاني **علي**، والركن الثالث **فاطمة**. فمحمد صلى الله عليه وآله مدينة العلم، وعلي وفاطمة بابها، وهم الثلاثة عليهم السلام أركان الحق والهدى[1].

أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم (هو)، وأركانه (مدينة الكمالات الإلهية) الله سبحانه وتعالى، وبابها: الرحمن الرحيم، ولو كان الباب غير هذين الاسمين لاشتدت المثلات والعقوبات على أهل الأرض، ولما زكى منكم أحد.

وظهور هذه الأسماء في الخلق، بمحمد وعلي وفاطمة، فمحمد هو تجلي **الله** في الخلق، وعلي تجلي **الرحمن**، وفاطمة تجلي **الرحيم** في الخلق. وبشهادة الرسول تهدم الركن الأول، وبشهادة فاطمة تهدم الركن الثاني، ولكنهما بقيا ببقاء الثالث، وهو علي عليه السلام، فلما استشهد علي عليه السلام تهدم الركن الثالث، بل وتهدم الأول والثاني معه، ولذا قال جبرائيل عليه السلام: **(تهدمت والله أركان الهدى)**.

والحسن والحسين عليهما السلام مع أنهم موجودون بعد الإمام علي عليه السلام، ولكنهم لا يمثلون أركاناً للهدى بهذا المعنى.

فأركان الهدى ثلاثة لا غير، والأئمة عليهم السلام كلهم أركان هدى، ولكنهم أركان لهذه الأركان أي إنّ الأئمة عليهم السلام أركان محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 10: ما معنى قول الإمام علي عليه السلام: **(لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً)؟**

1- عن الصادق، عن أبيه عليه السلام، قال: **(قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيام: سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي: هذا أحد ركني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلما ماتت فاطمة (رضي الله عنها) قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله)** الأمالي للشيخ الصدوق: ص198.

وهذا دليل على ما قاله السيد أحمد الحسن، ولم يسبقه أحد إلى ذلك، ولا شك أنه من أسرار أهل البيت عليهم السلام التي لا يمكن لأحد معرفتها إلا أن يكون منهم عليهم السلام، قال تعالى: (... **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**...). (ن).

الجواب: لا يتوهم متوهم أن أمير المؤمنين عليه السلام يتكلم عن حجب ملكوتية، كي ف وه و يسير في جبانة الكوفة ويكلم الموتى، ويلتفت إلى حبة العربي، ويقول له ما معناه: (**لو كش ف لك الغطاء يا حبة لرأيتهم حلقات يتحادثون**) [1].

وإنما أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث عن غطاء حَجَب عنه اللاهوت، يتكلم عن غطاء لو كشف لعلي عليه السلام لما بقي علي عليه السلام، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبقاء هذا الغطاء يعتبره أم ير المؤمنين عليه السلام ذنباً عظيماً، فيقول: (**إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها فلها الوي ل إن لم تغفر لها**) [2]، بل القرآن يعتبره ذنباً ملازماً للإنسان لا يفارقه إلا بالفتح المبين وفنائه في آن ات وعودته في آنات أخرى؛ لكي تبقى للإنسان إنسانيته، وللمخلوق عبوديته، قال تع الى: ﴿**إِنَّ ا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ [3].

والذنب هنا هو (**الأنا**)، أو شائبة الظلمة والعدم التي لا تفارق العبد. ومحمد صلى الله عليه وآله بسبب هذا الفتح يخفق، فساعة لا يبقى محمد صلى الله عليه وآله بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وساعة يعود محمد صلى الله عليه وآله العبد الأول والنور الأول والعقل الأول والفائز بالسباق صلوات الله عليه وسلامه، وبما أنّ علياً عليه السلام باب محمد صلى الله عليه وآله، ومحمد صاحب الفتح المبين، وفي آنات لا يبقى منه اسم ولا رسم إلا الله

1- عن حبة العرني، قال: (خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال: **يا حبة، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته**، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وإنهم لكذلك ؟ قال: **نعم، لو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون**، فقلت: أجسام أم أرواح ؟ فقال: **أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن**) بحار الأنوار: ج97 ص234.
وعن الأصبغ بن نباته، قال: (خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فلحقناه، فقال: **سلوني قبل أن تفقدوني فقد مائت الجوانح مني علماً، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت**، ثم مسح بيده على بطنه وقال: **أعلاه علم وأسفله ثفل**، ثم مر حتى أتى الغريين فلحقناه وهو مستلقي على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين، ألا أبسط تحتك ثوبي ؟ قال: **لا، هل هي إلا تربة مؤمن ومن أحمته في مجلسه**، فقال الأصبغ: تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما من أحمته بمجلسه ؟ فقال: **يا ابن نباته، لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذه حلقاً حلقاً يتزاورن ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن، وبوادي برهوت روح كل كافر**، ثم ركب بغله وانتهى إلى المسجد فنظر إليه وكان بخزف ودنان وطين، فقال: **ويل لمن هدمك، وويل لمن يستهدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ، المغير قبلة نوح، وطوبى لمن شهد هدمه مع القائم من أهل بيتي أولئك خير الأمة مع أبرار العترة**) بحار الأنوار: ج97 ص234. (ن).
2- من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام بحار الانوار: ج91 ص97.
3- الفتح: 1 – 2 .

الواحد القهار، فيكون الباب أو علي عليه السلام ممسوساً بذات الله، وبمقام صاحب الفتح المبين، ولذا قال: (**لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا**) [1].

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 11: ما المراد من الحروف المقطعة في أوائل السور؟

الجواب: في سورة البقرة ﴿**ألم**﴾:

(**م**) : محمد، (**ل**): علي، (**أ**): فاطمة.

الحروف في أوائل السور (14) حرفاً، نصف عدد أحرف اللغة (28) حرفاً، وهذه الحروف هي **الحروف النورانية**، مقابلها **الحروف الظلمانية** أي قليلة النور، لا أنها مظلمة.

وهذه الحروف كمنازل القمر الأربعة عشر الواقعة في نصف الشهر، أي بعد مرور سبعة أيام على بداية الشهر، وال . (**م**) كمترل القمر في ليلة اكتماله، وال . (**ل**) الليلة التي تسبقها، وال . (**أ**) الليلة التي تليها، وهذه هي ليالي التشريق.

ومحمد صلى الله عليه وآله هو القمر المكتمل، وعلي وفاطمة القمر ر ش به المكتم ل، ورد في ال دعاء: (**وكلمتك التامة، وكلماتك التي تفضلت بها على العاملين**) [2].

والميم مقابل **الله** في البسملة، واللام مقابل **الرحمن**، والألف مقابل **الرحيم**، وكما أنّ البسملة في كل سورة هي عبارة عن صورة لبسملة الفاتحة، ومن جهة معينة، كذلك فإنّ هذه الحروف هي صورة للرسول محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام والأئمة. وفي كل موضع هي صورة لهم عليهم السلام من جهة معينة، وكلما زاد المعصوم معرفة بالله ازدادت جهاته وظهوراته في القـ رآن، وزاد تكرار الحرف الذي يمثله، فالميم تكرر (17) مرة، واللام تكرر (13) مرة، والألف تكرر (13) مرة.

1- المناقب لابن شهر اشوب: ج1 ص317.
2- مصباح المتهجد: ص419.

كما أنّ هذه الحروف هي صفوة القرآن، فمنها يتكون الاسم الأعظم، وهي سرّ بين الله والإمام عليه السلام يؤلّف منها الاسم الأعظم.

ولو أذن لي أن أتكلم فيها أكثر من هذا لتكلمت ... .

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 12: ما هي الأسماء التي علَّمها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام؟!

الجواب: علَّمه أسماء الله، أي عرَّفه شيئاً من حقيقتها لا طاقة للملائكة على معرفته وعرَّفه حقيقة أسماء الله في الخلق، فمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله والأنبياء والمرسلون عليهم السلام هم أسماء الله في الخلق، أي تجلي [1] وظهور لأسماء الله سبحانه وتعالى [2].

1- مرَّ عليك معنى (التجلي) فيما سبق من الكتاب. (ض).

2- **(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)** ذكرت بعض الروايات أن تلك الأسماء هي أسماء الجبال والأودية والشجر وغيرها حتى الطست والبساط الذي نجلس عليه وكل شيء:

عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله: **(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)** ماذا علمه ؟ قال: **الأرضيين والجبال والشعاب والأودية**، ثم نظر إلى بساط تحته فقال: **وهذا البساط مما علمه)** بحار الأنوار: ج11 ص147.

وعن الفضل بن عباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله عز وجل: **(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)** ما هي ؟ قال: **أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض)** بحار الأنوار: ج11 ص147.

وعن داود بن سرحان العطار، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فتغدينا، ثم جاؤوا بالطشت والدست سنانه، فقلت جعلت فداك، قوله: **(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)** الطست والدست سنانه منه ؟ فقال: **الفجاج والأودية**، وأهوى بيده كذا وكذي) بحار الأنوار: ج11 ص147.

وعن العسكري عليه السلام في رواية: (**علمه أسماء كل شيء** ...) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج5 ص164.

وذكرت بعض الروايات أن الله تعالى علم آدم أسماء حجة من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام وكذلك علمه أسماء العصاة من أعداء حجج الله تعالى:

عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: في هذه الآية قال: (**أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهما، وأسماء رجال من خيار شيعتهم وعصاة أعدائهم "ثُمَّ عَرَضَهُمْ" عرض محمداً وعلياً والأئمة "عَلَى الْمَلَائِكَةِ" أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة "فقالَ أنبئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء"** ....) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج5 ص164.

وعن إكمال الدين: عن الصادق عليه السلام، قال: (**إن الله تبارك وتعالى علم آدم أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة** - ....) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج5 ص164.

وكما ترى لم يأتِ تفسير يجمع بين هذه الروايات التي بعضها ركز على جانب بينما البعض الآخر ركز على جانب آخر، لم يأتِ تفسير يبين لنا حقيقة الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام وما هي علاقة بعضها بالبعض الآخر، أو ما هو الرابط بين الجبال والشجر والبساط والطست وبين أسماء الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، وهل أن أسماء الله تعالى من ضمن الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام، فلم أجد لذلك ذكراً في الروايات حسب حدود اطلاعي وعلى فرض وجودها فما هي العلاقة بين أسماء الله تعالى وبين أسماء حجج الله تعالى وبين البساط والطست و ... و ... و ... الخ.

نعم لم يبين ذلك أحد كما بينه السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام، فقد جمع السيد أحمد الحسن بين كل هذه الروايات وجعلها تصب في نسق واحد.

كما أنّ جميع الموجودات هي تجلي وظهور لأسماء الله حتى البساط الذي نجلس عليه[1]، وبما أنّ فطرة آدم، أو الإنسان بشكل عام تؤهّله لمعرفة أسماء الله بمقام أعظم بكثير من مقام الملائكة، وبأفق أبعد، كان لآدم عليه السلام أفضلية على الملائكة، بل ولكل إنسان يسير إلى الله ويصل إلى معرفة أسماء الله سبحانه.

فكان انقياد الملائكة وطاعتهم لآدم، واعتباره قبلة لهم يعرفون منها ما يمكنهم من أسماء الله أمراً حتمياً، بسبب أفضليته التي لا تتغير، إلا إذا أزرى الإنسان بنفسه.

فالأسماء التي علمها الله تعالى لآدم هي أسماء الله سبحانه وتعالى أي عرفه شيئاً من حقيقة أسماءه سبحانه، وكذلك علمه أسماء حجج الله تعالى لأن الأئمة عليهم السلام يقولون نحن أسماء الله:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **"وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"** قال: (**نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا**) الكافي: ج1 ص143.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمداً** صلى الله عليه وآله، **ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين**) الكافي: ج1 ص143.

أي إن الأئمة عليهم السلام هم تجلي أسماء الله تعالى، فيكون آدم عليه السلام قد علم شيء من حقيقة أسماء الله تعالى وكذلك علم تجليات أسماء الله تعالى وهم الحجج عليهم السلام.

ثم تتجلى أسماء الله أو الحجج عليهم السلام في المخلوقات الأكمل فالأكمل حتى تصل إلى البساط والطست ... الخ، ويستفاد ذلك من الأحاديث التي بينت أن الله تعالى خلق كل الموجودات من نور محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، أي إن الموجودات تجلت وظهرت بنور محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله:

عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: (... فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والارض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين ...) بحار الأنوار: ج51 ص10.

بقي أن نعرف أن الله تعالى أيضاً علم آدم أسماء أعداء الحجج الحيوانات النجسة كالكلب والخنزير، فكيف تتجلى أسماء الله تعالى في هذه الأعيان النجسة ؟!

والجواب هو ما قاله السيد أحمد الحسن، بأن التجلي معناه الإظهار من العدم إلى الوجود، وليس معناه أن هذه الأعيان تكون جزءاً من أسماء الله تعالى أو من أسماء الأئمة أو أنها تنفعل معها، كالشمس فهي تظهر كل شي على الأرض ولكنها لا تكون جزءاً منها ولا تنفعل معها على نحو أنها تنسب إليها كنسبة الجزء إلى الكل واشتراكه معه في الصفات.

فالكافر والكلب والخنزير موجودات ظهرت وتجلت بإفاضة الله تعالى الوجود عليها ولولا ذلك لم تكن ولم تظهر من العدم إلى الوجود. (ن).

1- إشارة إلى حديث الصادق عليه السلام الذي يقول فيه: (... **الأرضيين والجبال والشعاب والأودية**، ثم نظر إلى بساط تحته فقال: **وهذا البساط مما علمه**) بحار الأنوار: ج11 ص146. (ض).

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [1].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 13: ما معنى الحديث القدسي: (**الصوم لي وأنا اجزي به**) [2] ؟

الجواب: قراءة (**أجزي به**) خاطئة، فهو سبحانه وتعالى يجازي العباد على كل العبادات، ولا خصوصية للصوم بحسب هذه القراءة الخاطئة.

والقراءة الصحيحة هي: (**أُجزى به**)، أي بضم الهمزة وبالألف المقصورة، والمراد بالصوم هو **صوم مريم** وزيادة، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ [3].

أي أن يكون الإنسان مستوحشاً من الخلق، مستأنساً بالله سبحانه، بل هذه هي البداية والنهاية التي تكون حصيلتها هي: أن الله هو الجزاء على الصوم، هي الصوم عن (**الأنا**)، وذلك عندما يسير العبد على الصراط المستقيم، وهو يعلم ويعتقد ويرى أن وجوده المفترض وبقاءه المظنون بسبب شائبة العدم والظلمة المختلطة بالنور. وهذا هو الذنب الذي لا يفارق العبد، وهو ماضي العبد وحاضره ومستقبله، فلو أعرض العبد عن الأنا، وطلب إماطة صفحة الظلمة والعدم بإخلاص واستجاب سبحانه وتعالى لدعائه، لما بقي إلا الله الواحد القهار، وأشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بالكتاب، وقيل الحمد لله رب العالمين [4].

1- الروم: 30.
2- الكافي: ج4 ص63 ح6.
3- مريم: 26.
4- سبب القول بخطأ قراءة (أجزي) هو أمران:
الأمر الأول: قوله تعالى: (**الصوم لي**) فلا وجه لاختصاص الصوم بأنه لله تعالى من بين العبادات، فكل العبادات هي لله تعالى وإذا شابها الرياء أو الشرك فهي لا تقبل سواء كانت الصوم أو الصلاة أو الزكاة .... الخ، فمن شروط قبول الصلاة والزكاة أن تكون خالصة لله تعالى من كل شرك، والصوم كذلك، فلا وجه لاختصاص الصوم بأنه لله من بين سائر العبادات؛ لأن العبادة إذا لم تكن لله خالصة خرجت عن كونها عبادة، بل هي شرك يعاقب الإنسان عليها.
فلا يمكن الخروج من هذا المأزق إلا باللجوء إلى ما قاله السيد أحمد الحسن، وهو الصوم عن (الأنا) والوحشة من الناس والاستئناس بالله وحده، بحيث لا يرى الإنسان غير الله تعالى وينكر حتى نفسه، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله**)، فيكون الإنسان لله تعالى بروحه وبدنه ونظره ولسانه وسمعه و.. و.. الخ، أي يكون فاراً من نفسه ومن الناس ومن الدنيا إلى الله تعالى وحده لا شريك له، فيكون الإنسان كما أراده الله تعالى في الحديث القدسي:

(يابن آدم، خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي) أي أن تكون لي لا لنفسك ولا للناس ولا للدنيا، ولا يكون ذلك إلا بالصوم عن (الأنا) ونكران الذات وقصر النظر على الله تعالى دون سواه.

فإذا كان الإنسان كذلك جازاه الله تعالى بنفسه أي جعله الله في الخلق **(أنا أجزى به)**، كقوله تعالى في الحديث القدسي: **(عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون)**، أو الحديث القدسي: **(يا بن آدم، أنا غني لا افتقر اطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر. يا بن آدم، أنا حي لا أموت اطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت، أنا أقول للشيء كن فيكون اطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون)** الجواهر السنية للحر العاملي: ص363. أو الحديث القدسي: عن حماد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: **(من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي، وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مسائته)**.

الأمر الثاني: قوله تعالى: **(وأنا أجزي به)** لا وجه له؛ لأن الله تعالى يجازي على كل العبادات وليس على الصوم فقط، كما تقدم ذلك في كلام السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام.

وقد حاول البعض الدفاع عن قراءة (أجزي) بتخريجات كلها مردودة، وقد ذكر السيد محمد العاملي في مدارك الأحكام قسماً منها مع الرد على بعضها والتوقف في البعض الآخر، وأنقل نص كلامه، ثم أناقش ما توقف فيه، ثم مناقشة بعض التخريجات الأخرى:

وأورد هنا سؤال مشهور، وهو أن كل الأعمال الصالحة لله فما وجه تخصيص الصوم بأنه له تبارك وتعالى دون غيره ؟ وأجيب بوجوه:

الأول: إنه اختص بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن، وذلك أمر عظيم يوجب التشريف. وعورض بالجهاد فإن فيه ترك الحياة فضلاً عن الشهوات، وبالحج إذ فيه الإحرام ومحظوراته كثيرة.

الثاني: إن الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بوساطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع، ولذلك قال عليه السلام: **(لا تدخل الحكمة جوفاً ملئ طعاماً)**، وصفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي أشرف أحوال النفس الإنسانية. ورد بأن سائر العبادات إذا واظب عليها المكلف أورثت ذلك خصوصاً الصلاة، قال الله عز وجل: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)** وقال تعالى: **(اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ)**.

الثالث: إن الصوم أمر خفي لا يمكن الاطلاع عليه فلذلك شرف، بخلاف الصلاة والحج والجهاد وغيرها من الأعمال، وعورض بأن الإيمان والإخلاص وأفعال القلب خفية مع أن الحديث متناول لها، ويمكن دفعه بتخصيص الأعمال بأفعال الجوارح لأنها المتبادر من اللفظ.

وقال بعض المحققين: هب أن كل واحد من هذه الأجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق ؟ فإن هذه الأمور المذكورة لا تجتمع في غير الصوم. انتهى. مدارك الأحكام للسيد محمد العاملي: ج6 ص10.

أقول: يرد على قوله في الوجه الثالث: (... ويمكن دفعه بتخصيص الأعمال بأفعال الجوارح؛ لأنها المتبادر من اللفظ)، إن النية جوهر كل عبادة بل كل عمل، والحديث المشهور يقول: **(إنما الأعمال بالنيات)** فلا يمكن تخصيص الأعمال التي اختص الصوم من بينها بأعمال الجوارح، فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء والتعب لاختلال نية القلب، كما ورد عنهم عليهم السلام، فعمل الجوارح قشر لا تكون له قيمة إلا بلبه وهو النية وهي من أفعال القلب (الجوانح) لا الجوارح.

فيكون الرد على الوجه الثالث: (بأن الإيمان والإخلاص وأفعال القلب خفية مع أن الحديث متناول لها) رداً تاماً ولا يدفع بما ذُكر.

وأما قوله: (وقال بعض المحققين: هب أن كل واحد من هذه الأجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق ؟ فإن هذه الأمور المذكورة لا تجتمع في غير الصوم).

ويرد عليه: بعد أن ثبت عدم اختصاص الصوم بما سبق، فإن بعض العبادات يمكن أن يجتمع فيها بعض أو كل ما في الصوم وزيادة، كالجهاد والشهادة في سبيل الله والتفكر مثلاً، فالجود بالنفس أقصى غاية الجود كما يقول الشاعر وهو ترك للدنيا بجميع ملذاتها وزخرفها، والتفكر ساعة يعدل عبادة سبعين سنة على بعض الأخبار وهو أخفى عن الناس من الصوم وكذلك يسمو به الإنسان في مدارج الكمال وتصفو نفسه ويقترب من ربه وهو ينتج ترك الشهوات ولزوم

الطاعات، إذن هناك من الطاعات ما يجتمع فيها أكثر مما يجتمع في الصوم، فلا يكون ما يجتمع في الصوم فارقاً له عن بقية الطاعات.

ثم إن الصلاة وصفت بأنها عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، وإن فسرناها بالولاية فهي الحسنة التي لا تضر معها سيئة، وبهذا تكون الولاية أفضل من الصوم، بحيث الخارج عن الولاية لا صوم له وإن صام الدهر كله.

وذكر بعض المؤلفين بعض الوجوه لتمييز الصوم عن باقي الطاعات، منها:

أولاً: وباعتبار أن البشر يكتسب به لأجل ترك الشهوات والملاذ الفرجية والبطنية نوع تشبه بالمجردات والملائكة القدسية.

أقول: الصلاة والركوع والسجود والتسبيح والتكبير والتهليل ... أيضاً فيه تشبه بالملائكة، بل ترك الزواج أيضاً من صفات الملائكة بينما نجد الشارع يؤكد ويحث عليه، فليس كل صفات التجرد والملائكة مما ينبغي فعله والحث عليه، ثم إن الملائكة لا يمكن وصفهم بالصوم عن الطعام والشراب الماديين، لأنهم ليس مما ينبغي لهم الطعام والشراب، ولا توجد عندهم شهوة لتلك الأمور، وهذه القضية هي سالبة بانتفاء الموضوع كما يقول المناطقة، كقولك إن أبا عيسى بن مريم لم يأكل ولم يشرب، فأين هو الملك الذي يأكل أو يشرب أو ينكح حتى نصفه بالصوم عن تلك الأمور، فلماذا لا نقول مثلاً إن الصوم من صفات الحجر لأن الحجر لا يأكل ولا يشرب ولا ينكح أو من صفات الحديد مثلاً ؟!!

ثانياً: وباعتبار أنه لم يعبد غير الله عز وجل بالصوم كما أنه عبد بالسجود والقربان والصدقة وغيرها.

أقول: قد قيل بأن عبدة الكواكب كانوا يتعبدون لها بالصوم، كما نقل ذلك ابن حجر قائلاً: (واعترض على هذا بما يقع من عباد النجوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات فإنهم يتعبدون لها بالصيام، وأجيب بأنهم لا يعتقدون إلهية الكواكب وإنما يعتقدون أنها فعالة بأنفسها، وهذا الجواب عندي ليس بطائل؛ لأنهم طائفتان إحداهما كانت تعتقد إلهية الكواكب وهم من كان قبل ظهور الإسلام واستمر منهم من استمر على كفره، والأخرى من دخل منهم في الإسلام واستمر على تعظيم الكواكب وهو الذين أشير إليهم) فتح الباري لابن حجر: ج4 ص93.

ثم ربما توجد عبادات لم يتقرب لغير الله بها، مثل فريضة الخمس، فلم اعلم إن أحداً تقرب لغير الله بالخمس في بقية الملل.

ثالثاً: وباعتبار أنه ليس فيه رجوع أحد إلى أحد فلا يتصور فيه تحصيل منفعة أو إصلاح مفسده دنيوية.

أقول: الشهادة في سبيل الله أيضاً لا يوجد فيها أي فائدة دنيوية، وهي مفارقة للدنيا وما فيها، وأصل الصلاة الواجبة والمستحبة أيضاً لا يوجد فيها فائدة دنيوية، وكذلك الزكاة فإن فيها بذل المال إلى مستحقيه بلا مقابل.

فإن قلت إن الزكاة يرجو مؤديها نماء ماله وزيادته لأنها تنمي المال.

أقول: كذلك الصوم زكاة الأبدان كما روي، وروي أيضاً صوموا تصحوا، فالصائم أيضاً يرجو دوام أو تحسن صحته بالصوم.

رابعاً: وفيه التشبه بالملأ الأعلى والتخلق بخلق الصمدية وهذه الخصايص ليست مجتمعة في غيره.

أقول: الصلاة والركوع والسجود والتسبيح أيضاً من صفات الملأ الأعلى. والصمدية من صفات الله تعالى، فالزكاة أيضاً يمتاز مؤديها بالكرم وهو من صفات الله تعالى، والشهادة في سبيل الله من الجود وهو أيضاً من صفات الله تعالى، وبذل الصدقة من الرحمة وهي كذلك من صفات الله تعالى.

خامساً: فلذلك قال الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به: أي لم يشاركني أحد فيه، ولا عبد به غيري، فأنا حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي، لا أكله إلى أحد من ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي.

أقول: زعمه بأن الله فقط هو الذي يجازي على الصوم، كلام بلا دليل، بل الدليل ضده، فقد وردت روايات تنص أو تشير على أن الله تعالى يوكل بعض ملائكته لمجازات الصائمين، منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): (إن الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين) الجواهر السنية للحر العاملي ص 161.

والدعاء من الجزاء، فثبت أن الجزاء على الصوم يكله الله تعالى إلى الملائكة، ولا اختصاص له به سبحانه. (ن).

سؤال/ 14: ما معنى قول الحسين عليه السلام: **(من لحقني استشهد ومن لم يلحقني لم يدرك الفتح)** [1] ؟

الجواب: لدينا أولاً ثلاث كلمات، نتحرى معناها هي: اللحوق، والشهادة، والفتح، فإذا عرفناها عرفنا ما أراد الحسين عليه السلام من قوله الكريم.

اللحوق: وهو الالتصاق بالشيء، أو الوصول إليه ومسايرته، إذا كان الملحوق أو المتبوع إنساناً. وفي هذه الحالة يكون هذا الإنسان المتبوع إمام هدى أو ضلالة، والذي يسبق أو يتأخر عن الإمام لا يعتبر لاحقاً بالإمام عليه السلام، والذي يساير الإمام لاحق ولكن بحسب دقة مسايرته، فالذي يتحرى أن يوافق الإمام في كل التفاصيل [2]، ليس كمن يساير الإمام إجمالاً.

الشهادة: المتعارف عنها بين الناس هي القتل في سبيل الله، والأصل في معناها هو الإخبار عن الحقيقة بالقول أو الفعل، ومنه الإخبار عن أنه لا إله إلا الله، وهذا الإخبار هو ما يفعله الشهيد الذي يقتل في ساحة المعركة في سبيل إعلاء كلمة الله، فهو ممن شهدوا أنه لا إله إلا الله، ولكن تَميَّز أنه شهد بدمه: أن لا إله إلا الله، وهي أعظم شهادة بأكرم طريق، ولذا انصرف هذا

1- مختصر بصائر الدرجات: ص6.

2- وقد ورد في الدعاء: (... **اللهم صل على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق** ...) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص45.
إذن فلا يتحقق اللحوق بهم عليهم السلام إلا بملازمتهم وعدم الخروج عن نهجهم وسيرتهم، فالتقدم عليهم يستلزم المروق، والتأخر عنهم يستلزم الزهوق والهلاك.
ولذلك قالوا في سلمان الفارسي: **(سلمان منا أهل البيت)** لشدة ملازمته لهم والتصاقه بهم، فقد روي في منزلته عند الرسول محمد صلى الله عليه وآله:
عن ابن نباته، قال: (سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت: ما تقول فيه ؟ فقال: ما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلانيتها، ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان بين يديه، فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى در العرق بين عينيه واحمرتا عيناه، ثم قال: يا أعرابي، أتنحي رجلاً يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الأرض ؟ يا أعرابي، أتنحي رجلاً ما حضرني جبرائيل إلا أمرني عن ربي عز وجل أن اقرأه السلام. يا أعرابي، إن سلمان مني، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني، ومن قربه فقد قربني. يا أعرابي، لا تغلطن في سلمان فإن الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، قال: فقال الإعرابي: يا رسول الله، ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت، أليس كان مجوسياً ثم أسلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أعرابي، أخاطبك عن ربي، وتقاولني، إن سلمان ما كان مجوسياً، ولكنه كان مظهراً للشرك، مبطناً للإيمان، يا أعرابي، أما سمعت الله عز وجل يقول: **(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)** أما سمعت الله عز وجل يقول: **(مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)** يا أعرابي، خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ولا تجحد فتكون من المعذبين، وسلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين) بحار الأنوار: ج22 ص347. (ن).

اللفظ أي الشهيد لهذا المصداق أي الذي يقتل في ساحة المعركة لإعلاء كلمة الله بشكل كلّي تقريباً.

مع أنّ كل من له موقف يوم القيامة يشهد فيه على أمة أو جماعة فهو من الشهداء، كالأئمة عليهم السلام، والأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والزهراء ، وزينب ، ومريم ، ونرجس ، ووهب النصراني، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، وكلٌ بحسبه.

في المحاسن عن أبان بن تغلب، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: (**ويلهم ما يصنعون بهذا فيعجلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة، والله ما الشهداء إلا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم**) [1].

وفي العياشي: عن منهال القصاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله أن يرزقني الشهادة، فقال: (**المؤمن شهيد**، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ**﴾[2]) [3].

وعن الباقر عليه السلام، قال: (**العارف منكم هذا الأمر المنتظر الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه**، ثم قال: **بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه**، ثم قال: **بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي فسطاطه، وفيكم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾** [4]، ثم قال: **صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم**)[5].

الفتح: هو إزالة المانع عند الولوج في الشيء، أو النظر إليه أو فيه، سواء بالبصر ورؤيته بالعين أو بالبصيرة وانكشافه للقلب.

1- المحاسن للبرقي: ج1 ص164.
2- الحديد: 19.
3- بحار الأنوار: ج24 ص38، رواه عن الطبرسي نقلاً عن العياشي .
4- الحديد: 19.
5- بحار الأنوار: ج24 ص39.

وفي القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [1]، قال: (**يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام ...**) [2].

ولا شك أن فتح القائم عليه السلام يكون بفتح البلاد كلها، وإقامة الدين الخالص فيها، وإعلاء كلمة: (**لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله**). وكذلك بفتح عوالم الملكوت وانكشافها لكثير من المؤمنين مع القائم عليه السلام.

إذن، فالحسين عليه السلام أراد بـ (**من لحقه**): أي سار على نهج الحسين، وبمبدأ الحسين. كما أن لكل زمان حسين، فمن لحق حسين زمانه لحق الحسين عليه السلام، ومن تخلف عن إمام زمانه تخلف عن الحسين عليه السلام. وكذلك فإن اللحوق بالحسين عليه السلام على درجات أعلاها هو لزوم مبدأ الحسين ونهج الحسين والالتصاق بحسين الزمان الذي يعيش فيه المؤمن، وفي الصلاة الشعبانية: (**المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق**) [3].

وأراد بالشهادة: القتل في سبيل الله، سواء كان قتل البدن، أو قتل الشخصية وهو أعظم من قتل البدن، فدائماً الذين يقفون مع الحق يتعرضون لتسقيط شخصياتهم في المجتمع بقول الزور والافتراء والكذب والبهتان من قبل أعداء الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كالعلماء غير العاملين وأتباعهم الذين ينعقون بما لا يفقهون، بل وكل متضرر من الدعوة إلى الحق والعدل والصدق وإقامة حدود الله وكلماته.

والذي يُقتل في سبيل الله يكون شاهداً على الأمة التي قامت بقتله، أو رضيت بقتله وتصفية شخصه أو بدنه المقدس.

وأراد بالفتح: أي الفتح في العوالم العلوية، وبالتالي معرفة الحقائق، وفي النهاية الفتح المبين، ومعرفة الله سبحانه وتعالى، كلٌ بحسبه.

فمن لم يلحق بالحسين وينهج نهج الحسين، ويتبع حسين زمانه لا يستشهد، أي: لا يُقتل في سبيل الله، ولا يكون شاهداً بالحق، ثم إنّه لا يدرك الفتح، أي: لا يعرف الفتح، ولا يفقه الفتح

1- الصف: 13 .
2- تفسير القمي: ج2 ص366.
3- مصباح المتهجد: ص 45.

ولا يُحصِّل شيئاً من الفتح. ومن أين له معرفة النور، وهو جرذ لا يعرف إلا الظلمة والجحور التي يعيش فيها.

ومن لحق الحسين عليه السلام استشهد قطعاً، وأدرك شيئاً من الفتح بحسب مقامه ولزومه للحسين عليه السلام، أي: أدرك الفتح مع القائم عليه السلام.

وأخيراً: **الحسين** حق، وكلمة، وسيف، ومبدأ باقٍ ما بقيت السماوات والأرض، وكل من خالف الحق الذي دعا له الحسين عليه السلام، وأعرض عن كلمة الحسين عليه السلام: (**هل من ناصر ينصرنا**)، ولم يحمل السيف مع الحسين عليه السلام، ولم يبنِ أفكاره على مبدأ الحسين عليه السلام، فقد خذل الحسين وإن أظهر البكاء على الحسين، فقد قاتل الحسين قوماً يدَّعون أنهم يحبون رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله ويسيرون على نهجه صلى الله عليه وآله، وسيقاتل القائم عليه السلام قوماً يدّعون أنهم يحبون الحسين ويبكون على مصابه، فلعنة الله على القوم الظالمين، وهؤلاء لم يدركوا شيئاً من الفتح؛ لأنهم لم يلحقوا الحسين عليه السلام في يوم من الأيام.

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 15: إن الثمار التي نأكلها نمت على تربة فيها بقايا أجساد آدميين، فهل نحن نأكل أجساد آدميين [1] ؟!

الجواب: الجسم المادي هو: عبارة عن ظهور أو تجلي الصورة المثالية في المادة أو العدم القابل للوجود، وبالتالي فالطعم والرائحة واللون وجميع تفاصيل الجسم المادي تأتي من الصورة المثالية له، فنفس المادة وهي عدم قابل للوجود كما قدمت إذا تجلت فيها صورة البرتقالة أصبحت ذات رائحة طيبة وطعم طيب، ومحللة الأكل. وأما إذا تجلت فيها صورة جيفة أمست ذات رائحة كريهة ومحرمة الأكل.

ولذا فإن جسم الإنسان بعد الموت إذا شاء له الله أن يتحلل ويتفسخ تكون نتيجته حفنة تراب ، والصورة المثالية والجسمانية لحفنة التراب مختلفة عن صورة جسم الإنسان ، فلا يوجد أي اشتراك حقيقي بين جسم الإنسان الذي تفسخ ، وحفنة التراب التي نتجت من هذا التفسخ ، بل هو اشتراك متوهم معتمد على اشتراك المادة .

1- وقد عرفتْ هذه الشبهة في كلمات الفلاسفة بـ (شبهة الآكل والمأكول).

والمادة: عدم قابل للوجود [1]، وإنما التشخيص والتخصيص للصورة المثالية، والصورة المثالية تختلف بعضها عن بعض، ولا تنتج بعضها من بعض. فالشجرة التي نمت على جسم متفسخ مثلاً ونتج منها ثمر، لم تمتص الجسم المتفسخ، بل مواد في التربة لها شخصيتها وخصوصيتها، وهي تختلف عن الجسم المتفسخ وإن كانت تشترك معه في المادة أو العدم القابل للوجود الذي لا تخصص ولا تشخص، فلو أكل إنسان هذه الثمرة مثلاً لم يكن أكل شيئاً نتج عن ذلك الجسم المتفسخ، فلا آكل ولا مأكول.

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 16: هل إبليس من الملائكة أم من الجن؟

الجواب: إبليس (لعنه الله) من الجن ، ولكن نتيجة عبادته ارتقى حتى أصبح من الملائكة فالجن يرتقون بالعبادة وطاعة الله حتى يصبحون ملائكة. ولكن في النهاية تمرّد إبليس (لعنه الله) على أمر الله نتيجة (**الأنا**) فهوى في قعر الجحيم ، ولذلك فالقرآن مرة يعبر عن إبليس أنه من الملائكة [2]، ومرة أنه من الجن [3]. وأمير المؤمنين عليه السلام يعبر عنه بأنه مَلَك في خطبته القاصعة[4].

والاثنان صحيح في مرحلة ما قبل الأمر بالسجود لآدم ، باعتبار النظر إلى ما وصل إليه إبليس ، وباعتبار أصل إبليس (لعنه الله) .

1- هو العدم الذي يسبق وجود الشيء، فهذا العدم لا يُخصِص ولا يُشخِص نفسه بل يخصصه الموجود بعد وجوده باعتبار أنه عدمه بالخصوص وهذا التخصيص اعتباري وليس حقيقي فلا تمايز حقيقي في العدم.
وبعبارة أخرى: إن كل موجود قبل وجوده وحال كونه مادة (عدم قابل للوجود) لا تمايز بينه وبين وجود آخر، ولا يشخص ويتميز عن غيره إلا بعد وجوده وتشخصه أي إن تلك المادة تتميز عن غيرها بعد اقترانها بالصورة المثالية، وحتى هذا التمايز ليس حقيقياً وإنما اعتباري، أي نحن اعتبرنا التمايز بين مادة التفاحة مثلاً ومادة البرتقالة، ولكن في الحقيقة لا يوجد أي تمايز في المادة من حيث هي هي، والتمايز هو للصورة المثالية فحسب، فلو أن التفاحة فقدت صورتها المثالية وألقيت عليها صورة البرتقال لصارت برتقالة، والمادة هي نفسها في حال كونها تفاحة أو برتقالة، والتشخص والاختلاف أو التمايز إنما هو للصورة المثالية، فعندما يفقد جسد الإنسان مثلاً صورته المثالية ويعود تراباً فلا أثر أصلاً لذلك الإنسان وإنما الموجود الآن هو المادة (عدم قابل لوجود) بعد إلقاء الصورة المثالية للتراب عليها، فالموجود الآن هو التراب والمتميز بصورته المثالية والتي تختلف عن الصورة المثالية لجسد ذلك الإنسان، وعندما يتحول هذا التراب إلى فاكهة مثلاً ويأكلها البشر لا يعتبر أنهم أكلوا جسد الإنسان المتلاشي؛ لان ذلك الجسد فقد كل مشخصاته بفقدانه لصورته المثالية، فلا آكل ولا مأكول. (ن).
2- قال تعالى: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس** ...) البقرة: 34. (ض).
3- قال تعالى: (... **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّه** ...) الكهف: 50. (ض).
4- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج13 ص127 – 128.

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 17: ما علّة اختيار الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام دون غيرهم واختصاصهم بالعصمة؟

الجواب: لما نشر الله سبحانه وتعالى بني آدم بين يديه سبحانه وخاطبهم: ﴿...**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** ...﴾ [1]، انقسموا إلى جماعات بحسب إجابتهم:

الجماعة **الأولى**: هم الذين رأوا النور من وراء الحجب، فأجابوا بـ (بلى) قبل أن يصل السؤال إلى أسماعهم. وتنقسم هذه المجموعة إلى جماعات عديدة بحسب عدد الحجب التي رأوا من ورائها النور.

وهؤلاء هم الذين خرقوا حجب النور ووصلوا إلى معدن العظمة [2]، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك**) [3].

والجماعة **الثانية**: هم الذين رأوا النور بعد أن اخترق الحجب، فأجابوا بـ (بلى) بعد أن وصل السؤال إلى أسماعهم. وأيضاً تنقسم هذه الجماعة إلى جماعات عديدة بحسب سرعة السماع والإجابة، وهاتان الجماعتان هم: **الأحرار**.

ثم تأتي جماعة **العبيد**: وهم الذين قالوا (بلى) بعد سماع كلمة (بلى) من غيرهم.

ثم جماعة **المنافقين**: قالوا (بلى)، ولكن في قلوبهم شك مما سمعوا [4].

1- الأعراف: 172.

2- عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه، ثم قال لهم: من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون. ثم قال لبني آدم: أقروا لله بالربوبية، ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية، فقالوا: نعم، ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. يا داود، الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق**) بحار الأنوار: ج5 ص244. (ن).

2- مقطع من المناجاة الشعبانية، انظر: إقبال الأعمال: ص687.

4- عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا**) قلت: معاينة كان هذا ؟ قال: (**نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد**

ثم جماعة **الكافرين**: وهم الذين لم يقولوا (بلى) [1].

والأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام من الجماعة الأولى ، وقد رأوا النور من وراء الحجب؛ لأنهم لم يلتفتوا يميناً أو شمالاً، بل تعلقت أرواحهم بالملأ الأعلى، وقصروا نظرهم على جهة الفيض الإلهي، فلم يغفلوا عن الله سبحانه وتعالى، وهم عليهم السلام أيضاً درجات، فمنهم من ركز كل وجوده في النظر إلى جهة الفيض الإلهي، ومنهم من هو أقل من ذلك، وكل واحد منهم عليهم السلام أُعطي بحسب ما أُعطى، ورأى من آيات ربه بحسب ما سعى بالنظر لها.

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [2].

ففي ذلك العالم كان جميع بني آدم مختارين، وكل واحد منهم يمتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكل واحد بإرادته قَصَرَ نظرَه على النور فأصبح من المقربين، أو على الظلمات فأمسى من أصحاب الجحيم. فالأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام هم الذين اختاروا الله سبحانه، وقصروا نظرهم على النور فاصطفاهم الله سبحانه [3].

من خالقه ورازقة، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: "فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ") بحار الأنوار: ج5 ص237. (ن).

1- جماعة الكافرين هم الذين لم يقولوا بلى عندما أخذ الله تعالى عليهم العهد بولاية علي بن أبي طالب، ومن المعلوم أن الذي لا يقر بمن نصبه الله تعالى يعتبر كافراً بالله وإن نطق بتوحيد الله تعالى، فهؤلاء وإن قالوا (بلى) عندما قال الله تعالى : (**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**). إلا أنهم كفار ولم يقولوها حقيقة، لأنهم لم يطيعوا الله تعالى في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن أبي جعفر، عن أبيه ،عن جده عليهم السلام : (**إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربكم ؟ قالوا: بلى قال: محمد رسول الله ؟ قالوا: بلى. قال: وعلي أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق كلهم جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل، وهم أصحاب اليمين**) بحار الأنوار: ج24 ص2.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا: (**إن الله خلق الخلق وهي أظلة، فأرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه، ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلة وجحده من جحد به يومئذ**، فقال: **ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل**) بحار الأنوار: ج5 ص259. (ن).

2- النجم: 39 – 42.

3- وكما قدمت إن أول من سبق الأنبياء والمرسلين في الإجابة بـ (بلى) هو رسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وآله فعن أبي عبد الله عليه السلام: (**إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأي شيء سبقت الأنبياء، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين "وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" فكنت أنا أول نبي قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل**) بحار الأنوار: ج16 ص353.

أما العصمة: فهي درجات وليست واحدة كما يتوهم بعضهم، وكل واحد من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام اختص بدرجة من درجات العصمة بحسب اختياره هو[1]. فالمعصوم هو: من اعتصم بالله عن محارم الله سبحانه وتعالى.

وفي معاني الأخبار : عن هشام ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال عليه السلام: (**المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [2])[3].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (**المعصوم هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**[4])[5].

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 18: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [6].

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [7]. ما المراد من القلب وحبل الوريد في الآيتين؟!

1- كما قال الله تعالى: (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**) البقرة: 253.
والتفضيل راجع لشدة الاعتصام بالله تعالى، الذي أصله سرعة الإجابة بـ (بلى) عندما قال الله تعالى للخلق: (**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**)، كما سمعنا ذلك من الرسول محمد صلى الله عليه وآله عندما سئل عن العلة التي من أجلها فضل على جميع الأنبياء والمرسلين، فأجاب: (**إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين "وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل**). (ن).

2- آل عمران: 101.

3- معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص132.

4- الاسراء: 9 .

5- معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص132.

6- الأنفال: 24.

7- ق: 16.

الجواب: المرء أي الإنسان المؤمن بالله وبحجة الله في أرضه، وقلبه: أي الحجة على الخلق. فالقلب هو الإمام المعصوم [1]، ومثل المعصوم بالقلب؛ لأنه مثله يدير شؤون الكون كما أنّ القلب يدير شؤون بدن الإنسان.

1- إن القلب هو بمثابة القائد والمدبر للجوارح والجوانح، فلا تقدم على شيء إلا بعد مشورته وأمره، فتارة تنقاد النفس لأوامر القلب أو لمشورته وتارة أخرى تتمرد على ما يمليه القلب وتتبع الهوى وما تشتهيه النفس.
وهذا هو نفس دور الإمام والحجة على الناس فيجب على كل الناس الرجوع إليه والاعتماد على قوله في صغير الأمور وكبيرها، ولكن بما أن أنفس الناس تواقة إلى التحرر عن كل قيد وتستأنس الخوض في الشهوات والهوى، فهي غالباً تتمرد على أمر حجة الله تعالى عندما يخالف أهوائهم ورغباتهم، وللأسف هذا هو ديدن الناس منذ أول الخلق والى يومنا هذا، قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)** البقرة: 87.
فالإمام والحجة على الخلق هو قلب الخلق كلهم ويجب عليهم الرجوع إلى أمره ونهيه؛ لأنه الوحيد المطلع بإذن الله تعالى على كل المصالح والمفاسد وما ينفع الخلق وما يضرهم، والنور في قلب الإنسان هو عبارة عن تجلي للمعصوم، وإفاضة من إفاضاته، فهو كذلك تعرض عليه الجوارح ما اشتبه عليها، ليكون حكمه هو الفصل في تلك المسائل المشتبهة.
ولذلك روي عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: **(وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)**، بأنه ربما السمع أو البصر يشتهي شيئاً من الباطل ، فلا يأتيه الإنسان إلا وقلبه يعرف بأنه باطل وليس حقاً، إلا أن يكون قلب ذلك الإنسان منكوساً يرى الحق باطلاً والباطل حقاً.
عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **(وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)** فقال: **(يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق)** المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج1 ص237.
ومن المعلوم أن أسمى وأوضح مصاديق الحق هو الإمامة والولاية، فلا يمكن للمرء أن يخالف حجة الله أو يتبع غير حجة الله إلا وقلبه منكر لما يفعل ويعلم أن الطاعة والإتباع يجب أن يكون لحجة الله تعالى لا لأعدائهم وغاصبي حقهم، إلا أن يكون المرء من الذين طبع الله على قلوبهم لكثرة وشدة مخالفتهم لفطرتهم وما أودعه الله في قلوبهم من معرفة الحق والميل إليه، بل حتى هؤلاء الذين حاربوا الأنبياء والمرسلين والأئمة، تعلم قلوبهم بأن الحق مع حجج الله تعالى وليس معهماً وأنهم يسيرون إلى الهلاك بمحض إرادتهم، والتاريخ ينقل لنا حوادث كثيرة من هذا النوع، فكل الطواغيت والفراعنة الذين حاربوا الأنبياء والرسل، تعلم قلوبهم بأن الأنبياء على حق، ولكنهم خالفوا قلوبهم واتبعوا شهواتهم ورغباتهم وحب السلطة وكثرة الأتباع ... وها هو الشمر يصرح عند قتل الحسين عليه السلام بأنه يعلم بأنه ابن رسول الله وإن أمه خير النساء وأبيه خير الآباء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويزيد كذلك يعلم ذلك وغم ذلك أقدم على قتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي عياله، وقبلهم معاوية بن أبي سفيان يعلم علم اليقين بأنه غاصب للخلافة وأن صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذا نراه أكثر من مرة يبكي وتسيل دموعه عندما يوصف عنده علي بن أبي طالب وكيف كانت عبادته وزهده وكماله، ولكن حب الدنيا والتسلط وإتباع لشهوات والملذات جعله يخالف ما يمليه عليه قلبه من الحق.
فالله يحول بين المرء وبين أن يعتقد قلبه بأن الباطل حق والحق باطل، وذلك لإقامة الحجة على كل متعد لحدود الله تعالى ومخالف لحججه، قال تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** البقرة: 146، **(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)** النمل: 14.
وعن أبي عبد الله عليه السلام: **(إن الله تبارك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء)** التوحيد للشيخ الصدوق: ص358.
وهذه الرواية لا تنطبق إلا على أهل الولاية الذين استمسكوا بالعروة الوثقى (علي وأبناءه عليهم السلام) فالله يحول بينهم وبين الخروج من الولاية واستحقاق الخلود في جهنم (والعياذ بالله)، قال تعالى: **(اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...)** البقرة: 257.
بينما تجد الكافرين والنواصب لأهل البيت عليهم السلام رغم أن قلوبهم أيضاً تعرف الحق من الباطل وقد جعلها الله حجة عليهم وهم في أعمالهم يجدون قلوبهم منكرة ومتزلزلة ونافرة عما يفعلون، ولكن بما أنهم خالفوا فطرة الله تعالى واتبعوا

شهواتهم ورغباتهم الرخيصة، فالله تعالى يزيدهم رجساً إلى رجسهم ويخرجهم من النور إلى الظلمات، قال تعالى: (... **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) البقرة: 257، وقال تعالى: (**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**) البقرة: 10.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: (**يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**) قال: (**هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده أما إن هو غشي شيئاً بما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي، يعرف أن الحق ليس فيه**) بحار الأنوار: ج67 ص58.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً، ولا يستيقن أن الباطل حق أبداً**) تفسير العياشي: ج2 ص53.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عين في الرأس، وعين في القلب، ألا والخلايق كلهم كذلك، ألا وإن الله فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم**) بحار الأنوار: ج67 ص58.

نعم، فتح الله أبصار أهل الولاية؛ لأنهم أتبعوا الإمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله، وأعمى أبصار غيرهم؛ لأنهم خالفوا فطرتهم واتبعوا شهواتهم حتى أصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلاً، فقلوبهم تعرف الحق أو أنهم وجلين متزلزلين من عقيدتهم أو طريقتهم، ولكن بما أنهم أفرطوا في الخوض بالباطل ومعاداة أهل الحق، فقد ران على قلوبهم ما كانوا يصنعون، وربما تتحول قلوبهم إلى أقسى من الحجر الصلد، ورغم كل ذلك فتلك القلوب الصلدة بين الفينة والأخرى توقظ أصحابها لتكون حجة عليهم، ولذلك تراهم يفعلون ما يفعلون وقلوبهم وجلة مضطربة، وأما أهل الإيمان فتجد قلوبهم مطمئنة ومستقرة، بل تزداد استقراراً كلما ازدادت من العمل مع حجة الله، قال تعالى: (**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) الرعد: 28.

فالحق هم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله من نسل علي والزهراء البتول (عليهما السلام)، وما بعد الحق إلا الضلال المبين، فالله تعالى يحول بين المرء وقلبه أي بين أن يعلم أن الأئمة عليهم السلام باطل (وحاشاهم) أو يعلم أن أعدائهم حق.

ولذلك روي تفسير كثير من الأيات التي تذكر (الحق) بأنهم الأئمة عليهم السلام وولايتهم:

قال تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**) محمد: 2.

عنهم عليهم السلام وقوله: ("**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ" في علي، " وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**" ثم قال: " **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ" بولاية علي**) بحار الأنوار: ج24 ص321.

قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ("**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" نزلت في أبي ذر وسلمان ومقداد وعمار، لم ينقضوا العهد " وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ" أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله " وَهُوَ الْحَقُّ" يعني أمير المؤمنين " مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**") بحار الأنوار: ج22 ص349.

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً**).

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ... ("**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ" في ولاية علي، " فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ" بولاية علي، " فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**") الكافي: ج1 ص424.

وقال تعالى: (**وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**) يونس: 82.

عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قول الله: (**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**) قال أبو جعفر عليه السلام: (**تفسيرها في الباطن " يُرِيدُ اللّهُ" فإنه شيء يريده ولم يفعله بعد، وأما قوله: " يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ" فإنه يعني يحق حق آل محمد، وأما قوله: " بِكَلِمَاتِهِ" قال: كلماته في الباطن، علي هو كلمة الله في الباطن. وأما قوله: " وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" فيعني بني أمية هم الكافرون، يقطع الله دابرهم، وأما قوله: " لِيُحِقَّ الْحَقَّ" فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم، وأما قوله: " وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ" يعني القائم، فإذا قام يبطل باطل بني أمية، وذلك " لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**") بحار الأنوار: ج24 ص178.

وقال تعالى: (**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً**) الكهف: 29.

عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: ("**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ" في ولاية علي عليه السلام، " فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ" قال: وقرأ إلى قوله: " أَحْسَنَ عَمَلاً" ثم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله: "اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ" في أمر علي، فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ...) بحار الأنوار: ج23 ص381.

وحبل الوريد هو الإمام المعصوم [1]، فهو حبل الله المتين ، وهو الباب الذي يرد منه الفيض الإلهي إلى الخلق. والمعصوم هو أقرب مخلوق للإنسان المؤمن، وبه يتوسل المؤمن لقضاء الحوائج عند الله سبحانه.

وهذه الآيات تُبين للناس أنّ الله أقرب لكم من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، والله يحول بينكم وبينهم إذا كنتم متوجهين لهم لقضاء حوائجكم، فأنتم بهذا تتخذونهم آلهة من دون الله، ولكن اجعلوهم وسيلة إلى الله لقضاء الحاجة والشفاعة عند الله، فهم عليهم السلام لا يشفعون، ولا يتكلمون إلا بإذن من الله سبحانه ﴿**بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [2]، فكيف يأذن الله لهم أن يشفعوا لعبدٍ

وقال تعالى: (**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**).
عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: (**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ**) قال: (**ولاية أمير المؤمنين عليه السلام**) الكافي: ج1 ص422.
وقال تعالى: (**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً**).
عن علي بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله عز وجل: (**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ**) ؟ قال: (**إن الملك للرحمن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلا الله عز وجل**) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام للسيد الحسيني القزويني: ج2 ص244.
وقال تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**).
عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ("**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**" قال: **يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق**، قلت له: حتى يتبين لهم أنه الحق، قال: **خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه**) الكافي: ج8 ص381.
(**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**).
عن المفضل بن عمر، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: (**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**)، قال عليه السلام: ("**الْعَصْرِ**" **عصر خروج القائم عليه السلام**، " **إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**" **يعني أعداءنا**، " **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا**" **يعني بآياتنا**، " **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**" **يعني بمواساة الإخوان**، " **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**" **يعني بالإمامة**، " **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**" **يعني في الفترة**) كمال الدين وتمام النعمة: ص656.
فالله يحول بين المرء وقلبه، أي بين أن يتيقن أن حجة الله تعالى باطل، أو يتيقن أن الباطل حق، والحق هو ولاية أهل البيت عليهم السلام، والله العالم. (ن).
1- وصف الإمام المعصوم بحبل الوريد؛ لأنه سبب بقاء الكون والأرض ولولاه لساخت الأرض بأهلها، كما إن حبل الوريد لو انقطع مات الإنسان وفسد بدنه.
عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام ؟ قال: (**لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت**) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص508.
وعن سليمان الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام قلت: تخلو الأرض من حجة الله ؟ قال: (**لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها**) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص 508. (ن).
2- الأنبياء: 27.

أعمى لا يرى الله، (**عميت عين لا تراك**)، قال تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾[2].

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 19: ما هو المتشابه والمحكم؟ وكيف نعرف المتشابه من المحكم؟!

الجواب: المتشابه: (**ما اشتبه على جاهله**) كما ورد عنهم عليهم السلام[3]، والآيات المحكمات هن أم الكتاب[4]. والأم : ما يولد منه ويرجع إليه، أي إنّ الأم هي الأصل، فالآيات المتشابهة ليعلم المراد منها يجب أن تُردّ إلى المحكم[5]. ولمعرفة الفرق بين المحكم والمتشابه يجب معرفة أن القرآن والأحاديث القدسية وكلام الأنبياء والأئمة ة عليهم السلام تحتوي على:

1/ **كلام من أم الكتاب** (كتاب المحكمات): وهو اللوح الذي لا يحصل لما كتب فيه بـ داء أو تبديل، وهو علم ما كان أو يكون إلى يوم القيامة دونما أي تبديل، وهو علم الغيب الذي لا يُطلِع عليه الله سبحانه أحداً إلا الأنبياء والمرسلين والأئمة، فهو سبحانه يطلعهم عل ى بعض ه بحسب ما تقتضيه مصلحة تبليغ الرسالة أو القيام بمهام الإمامة. ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَ ى غَيْبِهِ أَحَ دا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً**﴾[6].

1- البقرة: 255.
2- النبأ: 38.
3- في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: (... **وهذا ما اشتبه على الناس**) الإمامة والتبصرة للقمي: ص86. (ض).
* وروى العياشي، عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المحكم والمتشابه، فقال: (**المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله**)، وفي رواية أخرى: (**والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً**) بحار الأنوار: ج66 ص93.
4- قال تعالى: (**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**) آل عمران: 7. (ن).
5- عن الرضا عليه السلام، قال: (**من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم**، ثم قال: **إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا**) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج2 ص261. (ن).
2- الجن: 26 – 28.

2/ **كلام من لوح المحو والإثبات** (كتاب المتشابهات): وهو أيضاً علم ما كان أو يكـ ـون، ولكن على وجوه كثيرة، واحتمالات عديدة لنفس الواقعة، أحدها سيقع وهو الموجـ ـود في (أم الكتاب)، أما البقية فلا تحصل لسبب ما، ربما يكون حدث معين يمنع وقوعها. وللمثال نقـ ـول: (فلان عمره 50 سنة مكتوب له في هذا اليوم عند الصباح أن يموت بلدغة عقرب، ولكنـ ـه إذا تصدق سيدفع عنه هذا الشر ويعيش عشر سنوات أخرى. وبعد مضي العشر سـ ـنوات إذا بـ ـرّ والديه فإنه سيمدّ عمره خمس سنوات أخرى) [1].

فهنا في لوح المحو والإثبات احتمالات كثيرة لحياة الإنسان، فهذا الشخص في المثال ربما لن يعيش بعد أن يلدغه العقرب، وربما يتصدق قبل اللدغة فيعيش عشر سنوات أخرى، وربما بعـ ـد العشر سنوات يموت، وربما بر والديه فيعيش خمس سنوات أخرى. ولولا هذا التقدير الإلهـ ـي لبطل العمل والدعاء، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِـ ـي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير**﴾ [2].

أما في **أم الكتاب** فمكتوب لهذا الشخص شيء واحد فقط من هـ ـذه الأشـ ـياء لا يحتمـ ـل التغيير، فمثلاً مكتوب فلان يعيش 65 سنة ، أو مكتوب فلان يعيش 60 سنة، أو 50 سنة ، واحد من هذه الاحتمالات هو الموجود في لوح أم الكتاب فقط.

إذن، فلوح **المحو والإثبات** هو لوح **المتشابهات**، ولكن من يعرف تفاصيل هذه المتشابهات كالأئمة عليهم السلام تصبح لديه محكمات، فلا يوجد متشابه بالنسبة للمعصومين عليهم السلام، فالقرآن كله محكم بالنسبة لهم [3]. كما لا يوجد محكم بالنسبة لغيرهم إلا من أخذ عنهم عليهم السلام، فالقرآن بالنسبة لغير المعصومين كلّه متشابه [1]؛ لأن غير المعصوم لا يميز المحكم من المتشابه فيه.

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين ميتة السوء**) الكافي: ج4 ص2. وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء وتفك عن لحى سبعين شيطاناً كلهم يأمره أن لا يفعل**) الكافي: ج4 ص3. (ن).

2- الحديد: 22.

3- عن هرول بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ("**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُور الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**" قال: **هم الأئمة خاصة**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص180.

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: قول الله: ("**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُور الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**" أنتم هم ؟ قال: **من عسى أن يكونوا غيرنا ؟ !**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص198.

ومن أين لغيرهم التمييز والصادق عليه السلام يحتجّ على أبي حنيفة أنه لا يعلم المحكم من المتشابه إلا الأئمة عليهم السلام [2] ؟!

وهاتان الروايتان تدلان على أن القرآن كله آيات بينات أي محكمات في صدور الأئمة عليهم السلام فلا شيء من القرآن متشابه عندهم. (ن).

1- عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: **(يا جابر، إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر، وللظهر ظهر. يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف على وجوه)** وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص192.

عن المعلى ابن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (فأما ما سألت عن القرآن، فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة؛ لأن القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه (على) غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنه) ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه، وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثم قال: **(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)** فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر؛ لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فإن الناس غير مشتركين في علمه، كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص190. (ن).

2- ذكر العلامة المجلسي في البحار الحادثة بطولها فراجع: ج2 ص292. (ض).

عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام، فقمت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة، إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً، قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام، فضحك ثم قال: **عليه لعنة الله، أما في قوله: إني رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم و موسى**، فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف ؟ قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال للغلام: **انظر من ذا؟** فرجع الغلام فقال: أبو حنيفة. قال: **أدخله**، فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام فرد عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله، أتأذن لي في القعود ؟ فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه. ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: **أين أبو حنيفة** ؟ فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: **أنت فقيه أهل العراق** ؟ قال: نعم. قال: **فبما تفتيهم** ؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه، قال: **يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ و المنسوخ** ؟ قال: نعم، قال: **يا أبا حنيفة، ولقد إدعيت علماً. ويلك، ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا** صلى الله عليه وآله **، وما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل: "سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ". أين ذلك من الأرض** ؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: **تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون** ؟ قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: **يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله عز وجل: "مَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً". أين ذلك من الأرض** ؟ قال: الكعبة. قال: **أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها** ؟ قال: فسكت، ثم قال: **يا أبا حنيفة، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع** ؟ فقال: أصلحك الله، أقيس وأعمل فيه برأيي. قال: **يا أبا حنيفة، إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**. فسكت أبو

ثم إنّ الناس لا يعرفون من القرآن إلا الألفاظ [1]، وهي قشور وشيء من المعنى يحصلونه؛ إما من الوهم والعوالم السفلية، فهو باطل. وإما من الملكوت وحقائق الأشياء فيه، وهي من لوح المحو والإثبات [2].

والأحداث فيه إما أنها لا تقع أصلاً، وبالتالي فإنّ معنى اللفظ المرتبط بها لا يتحقق أيضاً في أي زمن من الأزمنة. وإما أنها تقع وصادقة ولكنها وجوه عديدة لكلٍ منها أهل وزمان ومكان تقع فيه، وتبيَّن للناس في هذا العالم السفلي من قبل المعصوم عليه السلام.

فنفس الآية القرآنية تؤوَّل في زمن الصادق عليه السلام تأويلاً مغايراً تماماً للتأويل في زمن الإمام المهدي عليه السلام؛ لاختلاف الزمان والمكان والناس، أو قل: لتبدل المتنافيات في عوالم نزول القرآن سواء في الملكوت أو الملك [3]. وهكذا، فإنّ **إحكام المتشابهات** هو وظيفة المعصوم، ولا يعلم المحكم من المتشابه إلا المعصوم [1].

حنيفة. فقال: يا أبا حنيفة، **أيما أرجس البول أو الجنابة ؟** فقال: البول. فقال: **الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول،** فسكت: فقال: **يا أبا حنيفة، أيما أفضل الصلاة أم الصوم ؟** قال: الصلاة. فقال: **فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟** فسكت .... الحديث. بحار الأنوار: ج2 ص292. (ن).

1- ولذلك بيَّن أهل البيت عليهم السلام تكليف الأمة تجاه القرآن وهو أن يقرأوه كما أنزل فإن احتاجوا إلى تفسيره فلا يسعهم إلا الرجوع بذلك إلى من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله:

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد - قال: (**وأما قوله: "وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص202.

عن علي عليه السلام قال: (**اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون،** إلى أن قال: قالوا: فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف؟ فقال: **يسأل عن ذلك علماء آل محمد** عليهم السلام) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص186.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خر أبعد من السماء**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج18 ص149. (ن).

2- وبهذا (التعداد) ينحصر تحصيل علم الكتاب لمن أراد النجاة بأهل البيت عليهم السلام. (ض).

3- عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة، عرفه إمام ذلك الزمان**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص196.

وهذه الرواية تدل للقرآن تأويلاً في كل زمان لا يعرفه إلا إمام ذلك الزمان، أو ما روي عن أهل البيت عليهم السلام بأن القرآن حي يجري مجرى الشمس والقمر، ولو أن الآية نزلت في رجل فماتت بموت ذلك الرجل لمات القران كله:

عن عبد الرحيم القصير، قال: (كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: **يا عبد الرحيم،** قلت: لبيك، قال: **قول الله: "إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعلي الهادي، من الهادي اليوم ؟** قال: فسكت طويلاً ثم رفعت رأسي، فقلت: جعلت فداك، هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت - جعلت فداك - الهادي، قال: **صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين.** وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا**) بحار الأنوار: ج53 ص403. (ن).

والتشابه الموجود في الآيات يشمل المعنى المراد والأحداث التي تحققت وتتحقق مع مرور الزمن فنفس اللفظ القرآني يمكن أن يراد منه معاني عديدة، وينطبق كل من هذه المعاني على أحداث عديدة. ولذا فإنّ للقرآن ظهوراً كثيرة لا يعلمها إلا الله ومن أراد الله إطلاعه عليها، وهم المعصومون عليهم السلام، ولهذا لا تستغرب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام يمكنه أن يكتب في البسملة حمل سبعين بعيراً [2].

وفي المتشابهات حِكَم:

منها: معرفة الحاجة والاضطرار إلى المعصوم عليه السلام [3].

ومنها: إحياء الرجاء في النفوس [4].

ومنها: الامتحان والتمحيص [1]. وحكم كثيرة لست بصدد استقصائها.

1- وقد وردت روايات كثيرة تنص على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله منها:
عن أبي جعفر عليه السلام: (**نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص198.
وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**الراسخون في العلم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده** عليهم السلام) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص179.
وعن أبي جعفر في قوله: (**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**) قال: (**هم الأئمة المعصومون** عليهم السلام) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص200. (ن).

2- عن الإمام علي عليه السلام إنه قال: (**لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب**) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج2 ص388.
وعن ابن عباس ما ملخصه: (إن علياً عليه السلام تكلم معه في تفسير ألف الحمد ساعة تامة. وكذا في تفسير لامه، وحائه، وميمه، وفي تفسير داله إلى عمود الفجر) نفس المصدر السابق. (ن).

3- عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث عن علوم القرآن الكريم، قال: (... **وقسما لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته** .....الحديث) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص194.
وعن سدير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت فقال: (يا سدير، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله: "**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**" - ثم أومأ بيده إلى صدره - **إلى ولايتنا**. ثم قال: **يا سدير، فاريك الصادين عن دين الله**، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد، فقال: **هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله** صلى الله عليه وآله) الكافي: ج1 ص392. (ن).

4- أي لولا وجود لوح المحو والإثبات - الذي هو من المتشابهات - لانتفى البداء، ولم يأمل الناس من تغير حالهم وزيادة أرزاقهم وأعمارهم وحسن عاقبتهم، بسبب الدعاء والصدقة وبر الوالدين وصلة الأرحام، ولما كان للناس حافزاً يحفزهم للمواضبة على تلك الأعمال العظيمة، ولاقتصروا على أداء الواجب منها فقط.
فما دام إن الإنسان يعلم أن هذه الأمور من الممكن أن تغير حاله من الأسوأ إلى الأحسن، فسيحيى الأمل في نفسه ولا يقنط من رحمة ربه، ويسارع إلى الإكثار من عمل الطاعات التي من شأنها أن تغير مستقبل الإنسان لما خير وصلاح في الدنيا والآخرة. (ن).

والمتشابهات أمر حتمي ملازم لترول القرآن إلى عالمي الملك والملكوت، أو نزول لوح أم الكتاب إلى عوالم الكثرة والمتنافيات، وتكثّرهُ فيها، ليُكوِّن لوح المحو والإثبات [2].

وفي المتشابهات الحلّ الأمثل ليُكلّم الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام الناس على قدر عقولهم[3].

ثم إنّ إحكام المتشابهات التي هي وظيفة الإمام المعصوم عليه السلام علامة وآية يعرف بها الإمام المهدي عليه السلام ومن يبلغ عنه عليه السلام [4]، ولهذا ورد عنهم عليهم السلام ما معناه: (**إذا ادعاها مدعٍ**

1- فلو كان القرآن كله محكماً عند الناس كلهم، لكان كل فرد منهم إمام نفسه، ولانتفى الامتحان في الرد إلى المعصوم والانتهاء إليه في تفسير القرآن، ولكن الله جعله متشابهاً ليعلم طاعة الناس للحجج المعينين والالتزام بما ورد عنهم وعدم التكبر عليهم وأخذ علم القرآن من غيرهم. (ن).

2- عالم العقل أو السماء السابعة هو عالم جوامع الكلم، وكلما نزل العلم إلى السماوات الستة الملكوتية تتسع دائرة ذلك العلم وتتشعب وتزداد التفاصيل والأوجه، حتى تبلغ ذرتها في الاتساع في عالم الملك (الحياة الدنيا)، ولذلك ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن لهم أن يتكلموا في سبعين وجه، ولهم المخرج من كل وجه:

عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: (**إنه لأتكلم على سبعين وجهاً لي في كلها المخرج**) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص349 – 350.

وقد افتخر الرسول صلى الله عليه وآله بأن الله تعالى خصه بجوامع الكلم:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة**) الخصال للشيخ الصدوق: ص292.

وأيضاً عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (**أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلى ما نظرت إليه** ...) الخصال للشيخ الصدوق: ص293.

والظاهر أن الألف باب أو الألف حرف التي علمها الرسول صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عند وفاته أنها من جوامع الكلم؛ لأن كل باب يفتح ألف باب من العلم:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف حرف كل حرف يفتح ألف حرف**) الكافي: ج1 ص296.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: في حديث قال: (**سمعت أبي يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوي فقال: إني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلم، فقال آمرك أن لا تغضب، فأعاد عليه الإعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه، فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير**) وسائل الشيعة (الإسلامية): ج11 ص288.

فهنا الرسول صلى الله عليه وآله علم ذلك الرجل من جوامع الكلم التي تتفرع إلى مئات أو آلاف المسائل، عندما قال له: (**لا تغضب**) فالغضب يزيل العقل ويورث التعصب الأعمى والظلم والتعدي على الناس وفحش الكلام وقتل النفس المحرمة و.. و.. و.. الخ. (ن).

3- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**) الكافي: ج1 ص23.

فلو كان علم الدين كله محكم وله وجه واحد لا غير، فكيف يكلم الأنبياء عليهم السلام الناس على قدر عقولهم ؟ فلابد أنهم يكلمون صاحب العقل الراجح بغير ما يكلمون به صاحب العقل المرجوح وهكذا هلم جراً، وهذا يستلزم التناقض لولا وجود المتشابه (وحاشا الأنبياء من التناقض). (ن).

4- بينت في تقديم هذا الكتاب المقدس أن متشابه القرآن لا يعرفه إلا المعصوم عليه السلام وهو علامة عليه يعرف بها من بين الذين يدعون الإمامة كذباً وزوراً، فراجع إن شئت. (ن).

فاسألوه عن العظائم التي يجيب فيها مثله) [1]، [2]، والعظائم اليوم تُسيِّر سفينة آل محمد عليهم السلام في خضمّ موج الفتن واللجج الغامرة، وإنهاء حكومة الطاغوت على الأرض.

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 20: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ في سورة الماعون؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [3].

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾: السؤال هنا موجه للمؤمن، وهو استفهام عن شخص تكون نتيجته هي التكذيب بالجزاء والقيامة، أو بالحقيقة التكذيب بوجود الله سبحانه وتعالى.

فأصل تكذيب الدين الجديد ومن جاء به وهو **محمد** صلى الله عليه وآله هو الكفر بالله وبالآخرة وإن لم يصرح الكفار بهذا. وعلى كل حال فإن هذه النتيجة لم تأتِ بلا مقدمات، بل جاءت من مقدمات واقعية، وهي دفع اليتيم عن حقه، أي الفرد في قومه الذي لا يسبقه سواه بالأخلاق والشرف وطاعة الله ومعرفة الله، وهم الأنبياء والمرسلون عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، فهذا الذي يكذب بالجزاء لا يقبل تقدم هؤلاء عليه؛ لأنه مصاب بداء إبليس **(أنا خير منه)**، فلا يقبل أن يتقدم عليه من هو خير منه.

ثم إنّ من صفاته أكل أموال اليتامى والأرامل والمساكين، وهؤلاء أي الذين يستحوذون على أموال الفقراء ويتمتعون بها هم ومن اتصل بهم هم دائماً علماء الدين غير العاملين، المحاربون للأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، فقد حارب علماءُ بني إسرائيل موسى عليه السلام، وحارب

3- غيبة النعماني: ص173.

2- ولا شك أن القرآن الكريم من أعظم العظائم فهو كلام الله تعالى والثقل الأكبر والمعجزة الخالدة على مر الصور والى يوم القيامة. (ن).

5- سورة الماعون: 1 – 7.

علماءُ اليهود عيسى عليه السلام [1]، وحارب علماءُ الأحناف واليهود محمداً صلى الله عليه وآله، وحارب العلماءُ الضالون في هذه الأمة الأئمة عليهم السلام.

وليس كما يُظن أنّ بعض علماء السنة فقط هم الذين حاربوا الأئمة، بل وعلماء الشيعة أيضاً فقد حارب كبار علماء الشيعة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وحاولوا دفعه عن حقه، لا لشيء فقط ليستأثروا بأموال الصدقات والرئاسة الدينية الباطلة.

ومن هؤلاء العلماء الشيعة ظاهراً الضالين (علي بن حمزة البطائني)، وهو من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن كبار علماء الشيعة، ولكن لما استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حارب علي بن حمزة البطائني الإمام الرضا عليه السلام، ولكن تصدى شباب الشيعة لهؤلاء العلماء غير العاملين، وتَبَّتوا المذهب، وبيَّنوا باطل هؤلاء الفقهاء الظلمة، ومن هؤلاء الشباب أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي، وهو من خلّص أصحاب الإمام الرضا عليه السلام الممدوحين.

والنتيجة علماء السوء غير العاملين والطواغيت وأعوانهم وأتباعهم هم الذين يدفعون اليتامى عن مقاماتهم، ولا يحضّون على إعطاء المساكين حقهم.

واليتامى والمساكين: هم الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام [2]؛ لأنهم خاضعون متذللون لله غير متكبرين، أي مساكين فلا يدانيهم أحد، فكل واحد منهم فرد في قومه أي يتيم.

1- نبي الله عيسى عليه السلام واجه حرباً شديدة من العلماء غير العاملين الذين لا يرون إلا أنفسهم والذين أدمنوا تكذيب الأنبياء والرسل عليهم السلام، فما أن يبعث نبي إلا بادروا إلى تكذيبه بلا دليل ولا حجة وكأنهم يعلمون الغيب، ولذلك نجد نبي الله عيسى عليه السلام قد أكثر من فضح هؤلاء العلماء:

من كلام عيسى عليه السلام: (تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ؟ ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل؟ وإنكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيعون ؟ يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله تعالى نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة. كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ؟ وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته، كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئا أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبربه، ولا يطلب ليعمل به ؟) منية المريد للشهيد الثاني: ص141.

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام: (الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه واعلموا أنه غير ناصح لغيره) بحار الأنوار: ج2 ص107. (ن).

2- عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: سئل عن قول الله: (**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**) قال: إنما سمي يتيماً؛ لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال عز وجل: ممتناً عليه نعمه: (**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً**) أي وحيداً لا نظير لك...) بحار الأنوار: ج61 ص141.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾: أي فويل للمنتظرين، فكل مرسل من الله مبشر به ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام يوجد جماعة من المؤمنين به ينتظرونه، ولكن مع الأسف دائماً كان هناك فشل كثير من هؤلاء المنتظرين في نهاية المطاف. فقد فشل علماء اليهود في انتظار عيسى عليه السلام، حيث لما أتاهم كذبوه، مع أنهم كانوا ينتظرونه. وفشل علماء اليهود والأحناف في انتظار محمد صلى الله عليه وآله، حيث إنّ اليهود أسّسوا مدينة يثرب لاستقبال الرسول محمد صلى الله عليه وآله عند قيامه، فلما قام في مكة وهاجر إلى يثرب كذّبه كثير منهم، ولم يؤمنوا به [1].

وهذه سنّة متّبعة، وهي اليوم تكرر مع القائم عليه السلام، حيث إنّ علماء الشيعة ينتظرونه ولكنهم اليوم يحاربونه. وهذه هي مفارقة كمفارقة لفظي (**الويل**) و (**الصلاة**) في الآية، فكيف يكون الويل للمصلين؟! نعم، إنّ الويل لهم؛ لأنهم يُصلّون إلى عكس القبلة، فهم يريدون أن يأتيهم الإمام المهدي عليه السلام وفق أهوائهم وتخرصاتهم العقلية، يريدون الإمام المهدي عليه السلام يأتي لهم

وقال علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله)، ثم قال: (**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**) قال: (اليتيم الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرة: اليتيمة؛ لأنه لا مثل لها) بحار الأنوار: ج61 ص142.

وعن أبي جعفر عليه السلام، في حديث: (...**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ**) يقول: (**ما أعلمك، وكل شيء في القرآن،" مَا أَدْرَاكَ" فهو ما أعلمك، " يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ" يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقربة: قرباه، "أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ" يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم**) بحار الأنوار: ج42 ص282. (ن).

1- (**وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**) البقرة: 89.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (**وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ**) فقال: (كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد، فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حداد، فقالوا: حداد وأحد سواء، فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير واحد، فقال له: إذا مررت بهما فآذنا بهما، فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، كتبوا إليهم: أنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثر أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيما فيكم، فقالوا له: إنه ليس ذاك لك، إنها مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: إني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الأوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل: "**وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**") الكافي: ج8 ص308.

وعن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: (**وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ**) قال: (**كان قوم فيما بين محمد وعيسى (صلى الله عليهما) وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ويقولون: ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليفعلن بكم [وليفعلن] فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به**) الكافي: ج8 ص310. (ن).

ويستأذنهم في إرسال من يرسله إلى الناس، ويعطيهم خطة عمله عليه السلام ليبدوا تحفظاتهم عليها، فهم أئمة الكتاب لا أنّ الكتاب إمامهم [1]!!!

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: الذين هم ساهون في الدنيا واللهث وراءها، الذين هم ساهون عن الإمام المهدي عليه السلام، فالعمل بين يديه عليه السلام خير صلاة يؤديها المؤمن[2]، وهؤلاء المنتظرون الفاشلون الذين كان عاقبة أمرهم خسراً، لما تركوا العمل بين يدي الإمام المهدي عليه السلام وكذبوا وصيه ورسوله [3].

1- ولذلك ورد ذم علماء آخر الزمان في روايات كثيرة منها:
عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله حديث طويل وهو حديث المعراج: (... **قلت إلهي فمتى يكون ذلك** (أي قيام القائم عليه السلام) **فأوحى إليّ عز وجل ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر الفتك وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة**) بحار الأنوار: ج52.
وأيضا وصفهم صلى الله عليه وآله في حديث آخر فقال: (**سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود**) الكافي: ج8 ص479.
وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (**يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم** ...) تهذيب الأحكام: ج6 ص180.
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله أو يتبعوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا، و سأنبئكم المخرج من ذلك: أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وأما العالم فانتظروا فيئته ولا تتبعوا زلته، وأما المال فان المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه**) الخصال: ص164. (ن).

2- ولذلك ورد عن أهل البيت عليهم السلام بأنهم هم الصلاة وهم الصيام ... فبغير ولايتهم لا تقبل صلاة ولا صوم ولا زكاة، لأن ولايتهم حسنة لا تضر معها سيئة ومعاداتهم سيئة لا تنفع معها حسنة:
عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج ؟ فقال: (يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى: **"فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ"** ونحن الآيات ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله عز وجل: الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير. يا داود، إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءاً، فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين) بحار الأنوار: ج24 ص303. (ن).

3- ذلك الوصي الذي نص عليه الرسول محمد صلى الله عليه وآله في وصيته ليلة وفاته، الوصية التي أملاها بنفسه وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام بيده، ونص فيها على اثني عشر إماماً واثني عشر مهدياً، وقد نص على ابن الإمام المهدي عليه السلام ووصيه (أحمد)، ووصفه بأنه (أول المؤمنين)، أي أول المؤمنين والناصرين للإمام المهدي عليه السلام، واليكم نص الوصية:
... عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن: أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير

وهذا هو الزمان الذي فيه الناس (**سكارى حيارى، لا هم مسلمون ولا هم نصارى**)[1]، فتجده معمماً ويلبس زياً دينياً شيعياً أو سنياً، وساعة يستقبل (.....) الذي لا هم له ولا لبلاده إلا القضاء على الإسلام، وساعة يقول السلام عليك يا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وتجده ساعة داعية للديمقراطية الأمريكية والانتخابات، فيكون بذلك نصرانياً غربي الهوى؛ لأن الإسلام ودستوره القرآن يرفض أي انتخابات، ولا نعرف من الرسول والأئمة عليهم السلام والقرآن الذي بين أيدينا ونتصفحه إلا التعيين من الله أو من المعصوم عليه السلام الذي هو أيضاً من الله، بل إن جميع الأديان الإلهية مطبقة على ذلك، إلا من اتبع هواه.

فهؤلاء بنو إسرائيل في قصة طالوت في سورة البقرة، لا يُعيّنون هم الملك، بل يطلبون من نبي لهم أن يطلب من الله أن يعيّن لهم ملكاً، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾[3]. فالملك ملك الله، لا ملك الناس، فالذي يُعيّن هو الله.

المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي، وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين) الغيبة الطوسي: ص107 - 108. (ن).

1- من حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (**يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا لقيته خير من أن تجربه، ولو جربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمتهم بطونهم، و قبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى لا مسلمين ولا نصارى**) بحار الأنوار: ج17 ص166. (ض).

2- البقرة: 246.

3- آل عمران: 26.

ومع الأسف كثير من الجهلة الحمقى يُطبِّلون ويُزمِّرون لهؤلاء العلماء غير العاملين (**النصارى**) بل إنّ الحق أن يسميهم الناس: (**العلماء الأمريكان**) [1]، ويقولون إنهم علماء أصمتتهم الحكمة ويا ليتهم ظلوا صامتين، بل صمتوا دهراً ونطقوا كفراً.

فالنتيجة التي وصل إليها السيستاني وأشباهه هي أن: (الدستور يضعه الناس، والحاكم يُعيَّنه الناس، وأمرهم شورى بينهم، ومحمد وعلي صلوات الله عليهم برأي هؤلاء الجهلة مخطئان، وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان، والحكم برأي السيستاني للشيطان) !!!

وهؤلاء حتماً مراؤون وعملهم كلّه رياء، فبكاؤهم على الحسين عليه السلام رياء، وصلاتهم رياء، هدفهم منها الاستحواذ على قلوب الناس والمناصب الدنيوية العفنة كالرئاسة الدينية ﴿**الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ**﴾ [2].

﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾: وهؤلاء هم العلماء غير العاملين، الذين فشلوا في انتظار الإمام المهدي عليه السلام، فهم لا يكتفون بتكذيبهم للإمام المهدي عليه السلام ووصيه ورسوله، بل ويمنعون الناس من الجهاد بين يديه، وقتال الكفار الذين قاموا بغزو الدول الإسلامية، فهؤلاء العلماء الجبناء الخونة كما وصفهم الله سبحانه في حديث المعراج للرسول صلى الله عليه وآله لا يكتفون بأنهم خذلوا الإمام المهدي عليه السلام بل يمنعون الناس عن نصرته وإعانته [3]، فلعنة الله على الظالمين الذين يمنعون الماعون.

❀❀❀❀❀❀

سؤال/ 21: هل يجوز تقبيل أيدي علماء الدين؟

1- لأن القرآن الكريم يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) وهؤلاء لم يتبعوا اليهود والنصارى بل اتبعوا ديمقراطية امريكا فأمسوا (منهم) كما عبر القرآن الكريم. (ض).

2- كما خاطبهم نبي الله عيسى عليه السلام قائلاً: (الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون، فإنكم تأكلون بيوت الأرامل، وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة. سينالكم العقاب الأشد). (ن).

3- وهذا ما وصف به نبي الله عيسى علماء اليهود الذين قطعوا الطريق على الناس بحجة أنهم علماء الدين وهم يعرفون المسيح إذا بعث، فقال عليه السلام: (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر، لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع) العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري: ص446. (ن).

الجواب: لا يجوز تقبيل أيدي علماء الدين فإن تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي، كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الحديث في أصول الكافي [1].

وكل عالم دين يقدم يده للتقبيل أو يرضى بهذا الفعل ويسمح للناس بتقبيل يده فهو عاصٍ لأمر الله ورسوله ولأمر الأئمة ولأمر الإمام المهدي عليه السلام. وعلى العلماء أن يتواضعوا ويخضعوا لأمر الله ورسوله والأئمة والإمام المهدي عليه السلام، وينصاعوا لما يصدر منه عليه السلام لا أن يتكبروا ويترفعوا على الناس ويقدموا أيديهم للتقبيل ، متشبهين بالأباطرة والطواغيت. وأسال الله لهم الهداية إلا من أبى وكفر.

* * * * * *

سؤال/ 22: قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ [2]. هناك عدة تساؤلات حول هذه الآيات:

1 هل أن قتل موسى للقبطي كان خطأ أي غير متعمد من قبل موسى عليه السلام وإنما حصل بسبب ضربة؟ ثم هل أن قتل موسى للقبطي من قبل موسى لو كان متعمداً أو خطأ معصية لله أو ترك أولى؟!

2 الموصوف من عمل الشيطان هل هو عملية القتل؟!

3 طلب موسى للمغفرة مما وما هو الذنب الذي ارتكبه؟

1- والحديث الذي عناه السيد هنا هو ما ورد عن علي بن مزيد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال: (**أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي**) الكافي: ج2 ص185. (ض).

2- القصص: 14 – 19.

4 لماذا لم يقتل موسى الرجل القبطي الثاني؟

5 لماذا وصف موسى الإسرائيلي بأنه غوي مبين؟

ج1/ قتل موسى للقبطي متعمد ومقصود، وقد حصل بعد أن ﴿**بلغ موسى أشده**﴾، وبعد أن ﴿**آتاه الله الحكمة والعلم**﴾. و لم يكن هذا القتل معصية من موسى، أو ترك أولى، بل كان عملاً صحيحاً باعتباره قتل عدواً من أعداء الله، ووليا من أولياء الشيطان[1].

ج2/ الموصوف أنه من عمل الشيطان هو القبطي نفسه باعتباره م ن ص نيعة الش يطان، وباعتباره من أتباعه [2].

1- والدليل على أن قتل موسى عليه السلام للقبطي كان عن عمد وقصد ولم يكن معصية، ما ورد في محاورة الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي:

(... فقال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله: **"فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"**. قال الرضا عليه السلام: **إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها - وذلك بين المغرب والعشاء – "فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى" فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات**...) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج2 ص218.

وقوله عليه السلام: (**فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات**) أي إن موسى عليه السلام أقام حكم الله تعالى على ذلك القبطي، ولم يكن عمل نبي الله موسى عليه السلام معصية. (ن).

2- وكذلك الدليل على ذلك ما ورد في محاورة الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي: (قال: **"هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ" يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى من قتله إياه (انه - يعني: الشيطان - عدو مضل مبين)** نفس المصدر السابق.

ووصف الأمام الرضا عليه السلام الاقتتال بأنه من عمل الشيطان، المقصود منه الاقتتال من طرف القبطي وليس الذي من طرف الموالي لنبي الله موسى عليه السلام؛ لأن الذي من شيعة نبي الله موسى عليه السلام على الحق ولولا ذلك لما نصره وقتل القبطي، فلا يوصف دفاعه عن نفسه أو عن عقيدته بأنه من عمل الشيطان، وكذلك معركة كربلاء عمل من الشيطان من طرف يزيد وجيشه، وهي من عمل الله تعالى من طرف الحسين عليه السلام وأنصاره.

فيكون وصف نبي الله موسى لعمل القبطي بأنه من عمل الشيطان، فهو أيضاً وصف للقبطي بأنه عمل الشيطان؛ لأن العمل يمثل صاحبه إن كان حقاً فحق وإن كان باطلاً فباطل، والقبطي صنيعة الشيطان، فعمله عمل الشيطان، كما إن عمل الأنبياء والملائكة هو عمل الله تعالى؛ لأنهم لا يعصون اله وبأمره يعملون، ولذلك روي أن ذلك القبطي لم يعرف الله تعالى طرفة عين: عن الشيخ الصدوق بإسناده إلى الحسين بن جعفر الضبي، عن أبيه، عن بعض مشايخه، قال: (أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: وعزتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق ورازق أذقتك طعم العذاب، وإنما عفوت عنك أمرها، أنها لم تقر لي طرفة عين أني لها خالق ورازق) علل الشرائع: ص783.

وترى ذلك واضحاً في كلام الله تعالى، فقبض الأرواح تارة ينسبها الله تعالى إلى نفسه فيقول: (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** ...) الزمر: 42، وتارة ينسبها إلى ملك الموت فيقول: (**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**) السجدة: 11، وتارة أخرى ينسبها إلى الملائكة فيقول: (**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ** ...) النحل: 28.

وكله واحد وهو راجع إلى الله تعالى؛ لأن ملك الموت والملائكة يعملون بأمر الله تعالى ففعلهم فعله، وكذلك فعل جند الشيطان يعتبر فعلاً للشيطان نفسه؛ لأنه عن أمره وإغوائه. وبالتالي يكون الأنبياء والملائكة صنائع الله فهم يمثلون الله تعالى كل بحسبه، وجند الشيطان صنيعة الشيطان وهم يمثلون الشيطان وأيضاً كل بحسبه، فقول موسى عليه السلام على القبطي هذا من عمل الشيطان يقصد به القبطي نفسه باعتباره من جند الشيطان وصنعه، كما إن الأئمة عليهم السلام يقولون نحن وجه

قال تعالى في وصف ابن نوح العاق الكافر: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [1]، فوصف سبحانه ابن نوح بأنه عمل غير صالح.

وقال تعالى عن موسى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [2]. والعدو المضل المبين في الآية هو القبطي نفسه، باعتباره من جنود الشيطان، ومظهر عداوته لأولياء الله سبحانه.

ج3/ طلب موسى عليه السلام للمغفرة من الله وتاب إليه سبحانه من بقائه في قصر فرعون (لعنه الله)، بعد أن عرف أنه عدو لله سبحانه وتعالى، والذنب الذي ارتكبه هو: ببقائه في قصر فرعون (لعنه الله) ، فقد كثّر سواده وإن لم يكن راضياً عن فعله [3]، ولهذا قال بعد المغفرة: ﴿رَبِّ بِمَا

الله ويد الله .... لأنهم صنائع الله، وعملهم عمل الله، فمثلاً قول الرسول صلى الله عليه وآله عن فاطمة الزهراء : **(يرضا الله لرضاها ويغضب لغضبها)**؛ لأنها لا تعمل إلا بما يرضي الله تعالى وعملها يعتبر عملاً لله تعالى. ووصف الأئمة عليهم السلام بأن الراد عليهم كالراد على الله تعالى لنفس العلة.

وقول الإمام الرضا عليه السلام: **(إنه - يعني: الشيطان - عدو مضل مبين)** والشيطان يعني القبطي، فالسيد أحمد الحسن قال عنه بأن هو الشيطان نفسه باعتبار أنه من جنده ومن صنعه، فهو بهذا الاعتبار يكون هو الشيطان نفسه، كما ان محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله يمثلون الله في الخلق لأنهم صنائع الله وجندة وأول العابدين له تعالى.

وكان نبي الله موسى عليه السلام هنا يعلل قتله للقبطي ويبين سبب إقدامه على ذلك وهو لأنه **(مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)**. (ن).

1- هود: 46.

2- طـه: 41.

3- وفي محاورة الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي: (... قال المأمون: فما معنى قول موسى: **(رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي)** ؟ قال: يقول: **إني وضعت نفسي غير موضعها، بدخولي هذه المدينة، فاغفر لي أي: استرني من أعدائك. لئلا يظفروا بي فيقتلوني "فَغَفَرَ لَهُ" أي: ستره من عدوه، "إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ...").

ومن المعلوم أن الإمام الرضا عليه السلام في مقام الاحتجاج على المأمون والتكلم معه على قدر عقله، وقوله عليه السلام: **(يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها، بدخولي هذه المدينة** ...) فإن نبي الله موسى عليه السلام يقصد مطلق وجوده مع في قصر فرعون، وليس فقط دخوله إلى أحد مدن فرعون، ولكن الإمام الرضا عليه السلام لو فصل للمأمون وقال له بأنه يقصد أيضاً وجوده في قصر فرعون، لتفرع على ذلك أسئلة كثيرة منها أن موسى عليه السلام لم يكن مختاراً في بقائه في قصر فرعون، ثم عندما كبر لماذا لم يغادر القصر ويحارب فرعون (لعنه الله) و.. و.. الخ، فأراد الإمام عليه السلام أن يسد الطريق على المأمون العباسي. ثم من أين للمأمون أن يدرك أن حسنات الأبرار سيئات المقربين وأن نبي الله موسى عليه السلام وإن كان مضطراً إلى وجوده في قصر فرعون إلا أنه يعتبر مجرد تكثيره للسواد في قصر فرعون ذنباً ينبغي التوبة منه، وهذا هو ديدن أولياء الله تعالى، فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام يعتبر مجرد وجوده والتفاته الى نفسه ذنباً يستحق العقوبة عليه (وحاشاه من الذنب)، فيقول عليه السلام في مناجاته: **(الهي قد جرت على نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها)** إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس الحسني: ج3 ص296. وقول الإمام الحسين عليه السلام في مناجاته (... **وطهرني من شكي وشركي، قبل حلول رمسي)** بحار الأنوار: ج95 ص226. ومن أين للإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام الشك أو الشرك أو .. أو ..، إلا أنهم يعتبرون وجودهم والتفاتهم إلى أنفسهم ذنباً ينبغي التوبة منه، كما بين ذلك السيد أحمد الحسن في كتاب المتشابهات، وأكرر من أين للمأمون العباسي أن يفقه هذا الكلام حتى يبينه له الإمام الرضا عليه السلام.

وقول الإمام الرضا عليه السلام: **(فاغفر لي أي: استرني من أعدائك. لئلا يظفروا بي فيقتلوني "فَغَفَرَ لَهُ" أي: ستره من عدوه، "إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ...").

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾، أي نعمة المغفرة، ونعمة القوة البدنية. والمجرمون هم: فرعون وجنوده [1].

ج4/ لأن القبطي الثاني لما رأى موسى تكلم بهذه الكلمات، ولّى فاراً خوفاً من موسى، وأبلغ فرعون (لعنه الله) بما عمل موسى عليه السلام.

ج5/ وصف موسى عليه السلام الإسرائيلي بأنه غويٌ مبين؛ لأنه أي الإسرائيلي كان المفروض أن يكون حذراً، ويختفي ولا يعرض نفسه للاصطدام مع جنود فرعون مرة أخرى، وخلال فترة قصيرة وعلى رؤوس الأشهاد، ثم يدعو موسى عليه السلام ويستصرخه (أي يطلب عونه) ليتضح للجميع أنّ مَنْ قتل القبطي في اليوم السابق هو: موسى عليه السلام [2].

سؤال/ 23: ما معنى كلمة إسرائيل؟ وهل الصهاينة الموجودون اليوم في فلسطين هم بنو إسرائيل أو ما بقي منهم؟ وهل النجمة السداسية صهيونية؟ وماذا تعني النجمة السداسية؟

الجواب: إسرائيل تعني: عبد الله. ويوجد بعض اليهود الموجودين في الأرض المقدسة من ذرية يعقوب النبي عليه السلام، وهو عبد الله وهو إسرائيل عند اليهود.

أي إن نبي الله موسى عليه السلام يخاف أن يسلط الله عليه آل فرعون، بسبب ذنبه (بقاءه في قصر فرعون)، فهو يعتبر ذلك ذنباً ويخاف أن يعاقبه الله عليه، فلا يستره من آل فرعون (لعنه الله)، فطلب المغفرة من الله تعالى وأن يستره ولا يسلط عليه أعداءه بسبب ذلك الذنب، ولذلك أعقب الاستغفار بقوله: (**قالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ**)، أي أنه قرر من الآن التوبة من البقاء في قصر فرعون وتكثير السواد معه، فلن يكون ظهيراً للمجرمين (فرعون وأعوانه)؛ لأنه يعتبر بقاءه معهم تأييداً لهم. (ن).

1- ويستمر الإمام الرضا عليه السلام في شرح قصة موسى عليه السلام فقال: (**قال: "رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ" من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة، " فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ" بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى**).

وفي كلام نبي الله موسى عليه السلام نجد طابع الاعتذار واضحاً، أي الاعتذار عن الفترة التي قضاها في قصر فرعون، فهو يعاهد الله تعالى على أن لا يستخدم القوة التي وهبها له في معونة الظالمين (فرعون وجنده) حتى لو كانت المعونة هي مجرد تكثير السواد مع فرعون، بل سيستخدم تلك القوة في سبيل الله تعالى، وسيقاتل بها الظالمين والقضاء على باطلهم (فرعون وجنده). (ن).

2- ثم يقول الإمام الرضا عليه السلام: (فأصبح موسى في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين، قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنك، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ظن الذي هو من شيعته انه يريده، قال: يا موسى، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين). (ن).

والنجمة السداسية عند اليهود هي: نجمة داود، وتعني: المنتصر، وهي علامة للمصلح المنتظر عندهم، وهو إيليا النبي عليه السلام، الذي رُفع قبل أن يُبعث عيسى عليه السلام بمدة طويلة، وهم ينتظرون عودته، وهو أحد وزراء الإمام المهدي عليه السلام الآن.

ما تقدم بناءً على أن إسرائيل تعني: يعقوب، ولكن الحقيقة إن إسرائيل تعني: **عبد الله**، وتعني: **محمداً** صلى الله عليه وآله. وبنو إسرائيل هم: **آل محمد** صلى الله عليه وآله، وأيضاً شيعتهم، بل والمسلمون عموماً بحسب ورودها في القرآن. في تفسير العياشي وغيره:

عن هارون بن محمد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله سبحانه: ﴿**يا بني إسرائيل**﴾، قال عليه السلام: (**هم نحن خاصة**) [1].

عن محمد بن علي، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿**يا بني إسرائيل**﴾، قال: (**هي خاصة بآل محمد** عليهم السلام) [2].

وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني**) [3].

- فبعض الآيات في الأئمة خاصة [4]، وهم بنو إسرائيل فيها لا سواهم.

قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [5].

﴿**يَا بَنِي إِسْرائيلَ**﴾: أي يا آل محمد صلى الله عليه وآله.

1- تفسير العياشي: ج1 ص44.
2- تفسير العياشي: ج1 ص44.
3- تفسير العياشي: ج1 ص44.
4- وهنا قال السيد أحمد الحسن (بعض الآيات) لأن هناك بعض الآيات تذم بني إسرائيل وهي تقصد الذين يدعون التشيع ورغم ذلك خذلوا آل محمد عليهم السلام، فهم كبني إسرائيل الذين يدَّعون الانتماء إلى الأنبياء ونصرتهم ولكنهم فشلوا في ذلك ألا القليل، (**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**)المائدة: 70. (**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**) الإسراء: 4. (ن).
5- البقرة: 122 – 123.

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾: أي نعمة الولاية والإمامة ، والهيمنة على جميع العوالم.

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي بمعرفتي (معرفة الله سبحانه وتعالى) والعلم بأسمائه.

ومن المعلوم أنّ محمداً وآل محمد هم المفضلون على العالمين، لا بنو يعقوب ولا غيرهم مفضلون على آل محمد عليهم السلام .

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً﴾: هو يوم الموت، وهو اليوم الوحيد الذي لا توجد فيه شفاعة، فالعذاب عند الموت لا ينجو منه إلا من صاحب الدنيا ببدنه، وقلبه معلق بالملأ الأعلى، فلم يرتبط مع الـ ـدنيا بحبال وعوالق تحتاج إلى القطع والقلع مما يسبب العذاب.

والناجون من عذاب الموت هم: المقربون، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [1]، أي حال موته، وسادة المقربين هم: محمد وآل محمد عليهم السلام .

- وبعض الآيات في (بني إسرائيل) خاصة بالشيعة وعلماء الشيعة، قال تعـ ـالى: ﴿وَلَمَّـ ـا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـ ـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَـ ـرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [2].

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: أي رسول من الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه بعد بعث الإنسان الكامل (**كلمتك التامة وكلماتك التي تفضلت بها على العالمين**)، وهم محمد وآل محمد ختمت الرسالة من الله سبحانه وتعالى، وبدأ عهد جديد، وهو الرسالة من الرسول محمد وآل محمد عليهم السلام، فـ . (آل محمد) رسل من محمد صلى الله عليه وآله، يأخذون علمهم منه صلى الله عليه وآله بالوحي أو بواسطة ملائكة أو مباشرة منه صلى الله عليه وآله، فالرسول محمد صلى الله عليه وآله: (**الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل**) أي: الخاتم للرسالة من الله، وفاتح الإرسال منه صلى الله عليه وآله ومن آل بيته عليهم السلام .

1- الواقعة: 88 – 89.
2- البقرة: 101 – 102.

وقد ثبت عند الشيعة أنّ الإمام المهدي عليه السلام يرسل محمداً بن الحسن ذا النفس الزكية قبل خمسة عشر يوماً من قيامه لأهل مكة فيقتلونه [1]، فإذا صح هذا الإرسال صح غيره.

﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾: من العلم الذي ورثه الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ المهدي عليه السلام حق، وأنه يقوم بالسيف، وأنه قبل قيامه يوجد ممهدون يوطئون له سلطانه، وأنّ له ذرية، وأنّ بعده اثني عشر من ولده مهديين. وأنهم أي الشيعة قاطعون بناءً على الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام بأن الأرض لو خليت من الإمام لساخت بأهلها ، فبعد قتل أو بحسب اعتقاد بعضهم موت الإمام المهدي عليه السلام بمن تستقر الأرض إن لم يكن بأحد ولده الأوصياء من بعده والأئمة المهديين، كما في الروايات عنهم عليهم السلام؟!!

وفي صلاة يوم الجمعة التي قال فيها ابن طاووس (رحمه الله) وهو ممن التقى بالإمام المهدي عليه السلام بل ونقل عنه عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى : (إن تركت تعقيب العصر يوم الجمعة لعذر من الأعذار فلا تترك هذه الصلاة أبداً؛ لأمر أطلعنا الله جل جلاله عليه)، ثم ذكر الصلاة التي في نهايتها يقول الإمام عليه السلام: (**وصل على وليك** أي الإمام المهدي عليه السلام **وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم ، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخرة انك على كل شيء قدير**) [2].

ورد في الرواية أنه ينزل في مسجد السهلة بعياله [3]. وورد أن بعده أحد عشر مهدياً من ولده عليه السلام.

والروايات كثيرة لست بصدد استقصائها، وإنما ذكرت بعضها للحجة على المعاند المتكبر على الله وأولياء الله، ومن أراد العلم طلباً للحق، فليراجع كتب الحديث ويطلع بنفسه.

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾: هؤلاء هم بعض علماء الشيعة وأتباعهم خاصة، والكتاب الذي نبذوه وراء ظهورهم هو: القرآن والإمام المهدي عليه السلام والروايات عن أهل بيت العصمة والممهدون للإمام المهدي عليه السلام وإرساله

1- انظر: بحار الأنوار: ج52 ص203، 307.
2- مفاتيح الجنان: ص85.
3- قول الإمام الصادق عليه السلام: (**كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله**) بحار الأنوار: ج52 ص317، المستدرك: ج3 ص414. (ض).

لهم، وكذبوا بالحق لما جاءهم وقالوا ساحر أو مجنون، أو به جنة كأنهم لا يعلمون أنّ هذا هو الحق من الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾: أي بعض علماء الشيعة اتبعوا سنن الأمم الماضية واتهاماتهم للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وقالوا هذا من الجن (الشياطين)، وملك سليمان أي ملك المهدي عليه السلام.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾: وكون الإمام المهدي عليه السلام هو إمام الأنس والجن فانه يرسل رسوله إلى الأنس والجن، وكما أنّ من الأنس من يؤمن ومن يكفر ومن ينافق ومن يؤمن ويرتد ومن ومن ... كذلك من الجن من يجري عليه ما يجري على الأنس.

كما أنّ أمر الإمام المهدي عليه السلام العظيم، والذي يمثل نهاية إبليس (لعنه الله) وجنده من شياطين الأنس والجن، كيف لا يتعرض لمكر من قبل شياطين الجن وخدعهم ومكرهم وإلقاءاتهم في قضية الإمام المهدي عليه السلام التي تمثل نهاية باطلهم بأسره هذه المرة؟!

- وبعض الآيات في (بني إسرائيل) خاصة بالمسلمين الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ [1].

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ ... وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾:

الفساد **الأول**: من هذه الأمة بقتل فاطمة والإمام علي عليهما السلام. والفساد **الثاني**: بقتل الحسن والحسين عليهما السلام، والعلو الكبير: بما انتهكوا من حرمة الحسين عليه السلام، ومثلوا بجثمانه الطاهر ورفعوا رأسه على رمح، وهو خامس أصحاب الكساء، وخير خلق الله بعد محمد وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام. والعباد المرسلون في المرة الأولى هم المختار وجنوده الذين سلطهم الله على قتلة الحسين عليه السلام فقتلوهم.

1- الإسراء: 4 – 5.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ [1]: وهؤلاء هم أصحاب القائم عليه السلام وأنصاره، سيمكن لهم الله حتى يملكوا شرق الأرض وغربها مع سيدهم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، ويذل الله بهم كل كافر ومنافق ومرتاب.

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [2]: أي يا مسلمين، عسى ربكم أن يرحمكم بإتباع القائم ونصرته والاعتراف بأنه إمام مفترض الطاعة يجب موالاته وموالاة وليه ومعاداة عدوه.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: أي إنّ الآيات التي مضت من سورة الإسراء ترشدكم إلى التي هي أقوم، أي إلى الصراط المستقيم، أي الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾: ويبشر المؤمنين بالقائم عليه السلام ويعملون لقيامه، فالتمهيد لقيام القائم عليه السلام هو الصالحات وهو الصلاة، وهو خير العمل.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾: الآخرة هي الإمام المهدي عليه السلام والممهدون له عليه السلام، وهي ملكوت السماوات والأرض، وهي رؤيا المؤمن الصالحة، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، والذين لا يؤمنون بالآخرة كفرة وإن ادعوا أنهم مسلمون.

أما النجمة السداسية: فهي من مواريث الأنبياء التي ورثها القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وهي ترمز إليه (عليه صلوات ربي) وتعني: المنتصر والمنصور. واليهود الصهاينة سرقوا هذه النجمة، واتخذوها شعاراً لهم ورمزاً لانتظارهم للمصلح العالمي الموعود، وهو عندهم كما قدمت إيليا النبي عليه السلام. والذي يهين هذه النجمة ويلعنها يكون كمن يلعن كلمة (الله أكبر) التي وضعها صدام لعنه الله في علم العراق، ويكون ممن يلعن مواريث الأنبياء عليهم السلام.

فهذه النجمة هي **نجمة المهدي** عليه السلام، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (**إن راية الحق إذا ظهرت لعنها أهل المشرق وأهل المغرب**). فاحذروا أيها المؤمنون، فاللعنة إذا لم تجد لها موضعاً عادت إلى صاحبها، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

1- الإسراء: 7.
2- الإسراء: 8.

وداود عليه السلام داودنا، وسليمان عليه السلام سليماننا، والهيكل هيكلنا نحن المسلمين، لا هيكل اليهود الصهاينة قتلة الأنبياء، والأرض المقدسة أرضنا، ولابد من تحريرها وفتحها، ورفع راية **(لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله)** عليها. ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [2]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 24: ما معنى السبع المثاني؟

الجواب: قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ [3]، والمثاني في هذه الآية هي: آيات سورة الفاتحة [4].

والمثاني مأخوذة من الثناء، أي المدح والحمد، فآيات سورة الفاتحة سبع آيات كلها آيات ثناء على الله سبحانه وتعالى، ولذا سميت السبع المثاني [5]. والرسول صلى الله عليه وآله في هذه الحالة هو:

1- عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت، فان وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها**) الكافي: ج2 ص360. (ن).

2- آل عمران: 68.

3- الحجر: 87 .

4- قيل لامير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن (بسم الله الرحمن الرحيم) أهي من فاتحة الكتاب ؟ فقال : (**نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدها آية منه، ويقول: فاتحة الكتاب، هي السبع المثاني**) الأمالي للشيخ الصدوق: ص240.

وعن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي عليهما السلام ، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن "بسم الله الرحمن الرحيم" آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها "بسم الله الرحمن الرحيم" سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل قال لي: يا محمد (ولقد ءاتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم) فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عز وجل خص محمدا وشرفه بها. ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها (بسم الله الرحمن الرحيم)، ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: "**إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**" ؟ ألا فمن قرأها معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين، منقادا لأمرهما، مؤمنا بظاهرهما وباطنهما، أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا بما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة، لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة) الأمالي للشيخ الصدوق: ص241.

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: (عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة ؟ قال: **نعم**. قلت: بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال: **نعم، هي أفضلهن**) تهذيب الأحكام: ج2 ص289.

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**إذا كانت لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة أخرى، وصل ركعتين وادع الله**، قلت: أصلحك الله، وما المثاني ؟ قال: **فاتحة الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين**) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج4 ص165. (ن).

5- يبدو أن هذا التفسير من التفسير الباطني؛ لأنه ورد في تفسيرها الظاهري إنها سميت مثاني لأنها تقرأ في الصلاة مرتين أو تثنى في الركعتين الأوليين:

الثاني المُثني، أي المادح والحامد، ولو سميتها الحمد يصبح الرسول صلى الله عليه وآله هو الحامد أو محمد وأحمد.

والقرآن كلّه في **الفاتحة**، ولهذا أفرد الله منته على الرسول صلى الله عليه وآله بالفاتحة المباركة. ولما كان القرآن تفصيل للفاتحة أصبح القرآن كله ثناءً على الله سبحانه وتعالى عند أهله، فصحّ أن يسمى القرآن كله مثاني، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ [1].

والمثاني الناطق هم: **الأئمة** عليهم السلام، وهم سبع آيات ثناء على الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الأرض، وفي جميع العوالم، تفتخر الملائكة بخدمتهم واتّباعهم، وضرب أعداء الله بين أيديهم، وهم: **علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة الثمانية ولد الحسين والقائم المهدي عليهم السلام والأئمة من ولد القائم المهدي عليهم السلام** [2].

محمد بن مسعود العياشي في تفسيره: عن يونس بن عبد الرحمن، عمن رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)** قال: **(هي سورة الحمد، وهي سبع آيات، منها بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما سميت المثاني؛ لأنها تثنى في الركعتين)** مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج4 ص157.

وعن احمد بن محمد السياري في كتاب التنزيل والتحريف: عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزوجل **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)**: **(بسم الله الرحمن الرحيم، هو اسم الله الأكبر، والسبع المثاني أم الكتاب، يثنى بها في كل صلاة)**.

أو إن السيد عليه السلام يقصد أصل اللفظ؛ لأنه قال (مأخوذة من الثناء) أي إن مصدرها هو الثناء، فهي آيات ثناء على الله تعالى، وكذلك تثنى في الصلاة، ولعل لها بطون أخرى غير ما تقدم، ربما منها: إنها في الباطن تعني الأئمة عليهم السلام وهم أحمد وأثنى الناس على الله تعالى بعد جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله. (ن).

1- الزمر: 23.

2- اختلفت الروايات ظاهراً في تأويل الآيات السبعة من الأئمة عليهم السلام وكلها صحيحة لما روي عن أهل البيت عليهم السلام إن للقرآن تأويلا في زمن كل إمام منهم عليهم السلام، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنها سبعة أئمة والقائم عليهم السلام:

عن القاسم بن عروة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)** قال: **(سبعة أئمة والقائم)** بحار الأنوار: ج24 ص117.

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام إن ظاهرها ولد الولد والسابع منها القائم عليه السلام:

وعن يونس بن عبد الرحمان رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)** قال: **(إن ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام)** بحار الأنوار: ج24 ص117.

فإن حسبنا ولد الولد أي ولد الصادق عليه السلام فيكون السابع منهم وصي الإمام المهدي عليه السلام وليس الإمام المهدي نفسه عليه السلام وهو أيضاً قائم بأمر الإمام المهدي عليه السلام.

وعن الباقر عليه السلام إنها (السبع المثاني) هم أهل البيت عليهم السلام بدون تحديد:

وقد ورد عنهم عليهم السلام: **أنهم هم المثاني** [1]، ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين**) الكافي: ج1 ص143.

وعن أبي الحسن عليه السلام أنهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك، والقرآن العظيم هو الرسول محمد صلى الله عليه وآله:

عن سماعة، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**) قال: (**لم يعط الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وآله وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك، والقرآن العظيم محمد صلى الله عليه وآله**).

وهنا لم يحدد من هم السبعة الأئمة، فمن المعلوم إن الأئمة عليهم السلام اثني عشر، إضافة إلى المهديين الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فهم أيضاً أئمة بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يشير إلى أن المقصود بالسبعة أئمة ربما ليس أشخاص بل مقامات، فربما يشترك أكثر من إمام في مقام واحد، فيكون مجموع أهل البيت عليهم السلام من الأئمة وفاطمة الزهراء والمهديين عليهم السلام سبعة مقامات، عبر عنها الإمام عليه السلام بـ (سبعة أئمة يدور عليهم الفلك) ومن المعلوم أن الفلك يدور على كل الأئمة إلى يوم القيامة، للروايات الناطقة بأن الأرض لو خليت من إمام ساعة لساخت بأهلها، فالأئمة والمهديين كلهم يدور عليهم الفلك وكل في زمانه.

وروايات أخرى تؤل السبع المثاني تأويلاً مغايراً لما سبق من الروايات، ولا يخفى أن كلها أحكمت بما جاء به السيد أحمد الحسن من شمولها لكل الحجج إلى يوم القيامة، وانها سبع مقامات للحجج عليهم السلام.

وقد روي أن هناك تأويلاً للقرآن يأتي في زمن كل إمام من الأئمة عليهم السلام:

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة، عرفه إمام ذلك الزمان**) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص196.

وفي تفسير القمي: (... وقوله: (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها، قال ذلك في القائم عليه السلام، ...) تفسير القمي: ج1 ص235. (ن).

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين**) الكافي: ج1 ص143.

وعن يونس بن عبد الرحمان رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**) قال: (**إن ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام**) بحار الأنوار: ج24 ص117. (ن).

بقية آل محمد عليهم السلام

الركن الشديد أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس أجمعين

المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

النجف الأشرف

1 ذو الحجة 1424 هـ